أيار/مايو ٢٠٠٤

سنة في

العراق

إعادة تشغيل الخدمات

إعادة فتح المدارس

بناء أسس الديمقراطية

تطعيم الأطفال

الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

«اليوم وبينما ينضم العراقيون
إلى شعوب العالم الحر، نسجل
نقطة تحول في الشرق الأوسط ولحظة
حاسمة في تاريخ حرية الإنسان...
ومهما كانت وجهات نظرها في
السابق، لكل دولة مصلحة
الآن في أن يكون العراق بلداً حراً
وناجحاً ومستقراً».

الرئيس جورج دبليو بوش
١٩ آذار/مارس ٢٠٠٤

تقدم هذه النشرة موجزاً عن أعمال إعادة الاعمار والأنشطة الإنسانية التي قامت بها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية داخل العراق وشركائها لاسيما سلطة التحالف المؤقتة، من آذار/مارس ٢٠٠٣ وحتى آذار/مارس ٢٠٠٤. هذا وقد نفذت سلطة التحالف المؤقتة، ووزارة الخارجية الأمريكية، ووزارة الدفاع الأمريكية، والمنظمات الثنائية والمتعددة الأطراف أعمال أخرى في إعادة الاعمار.

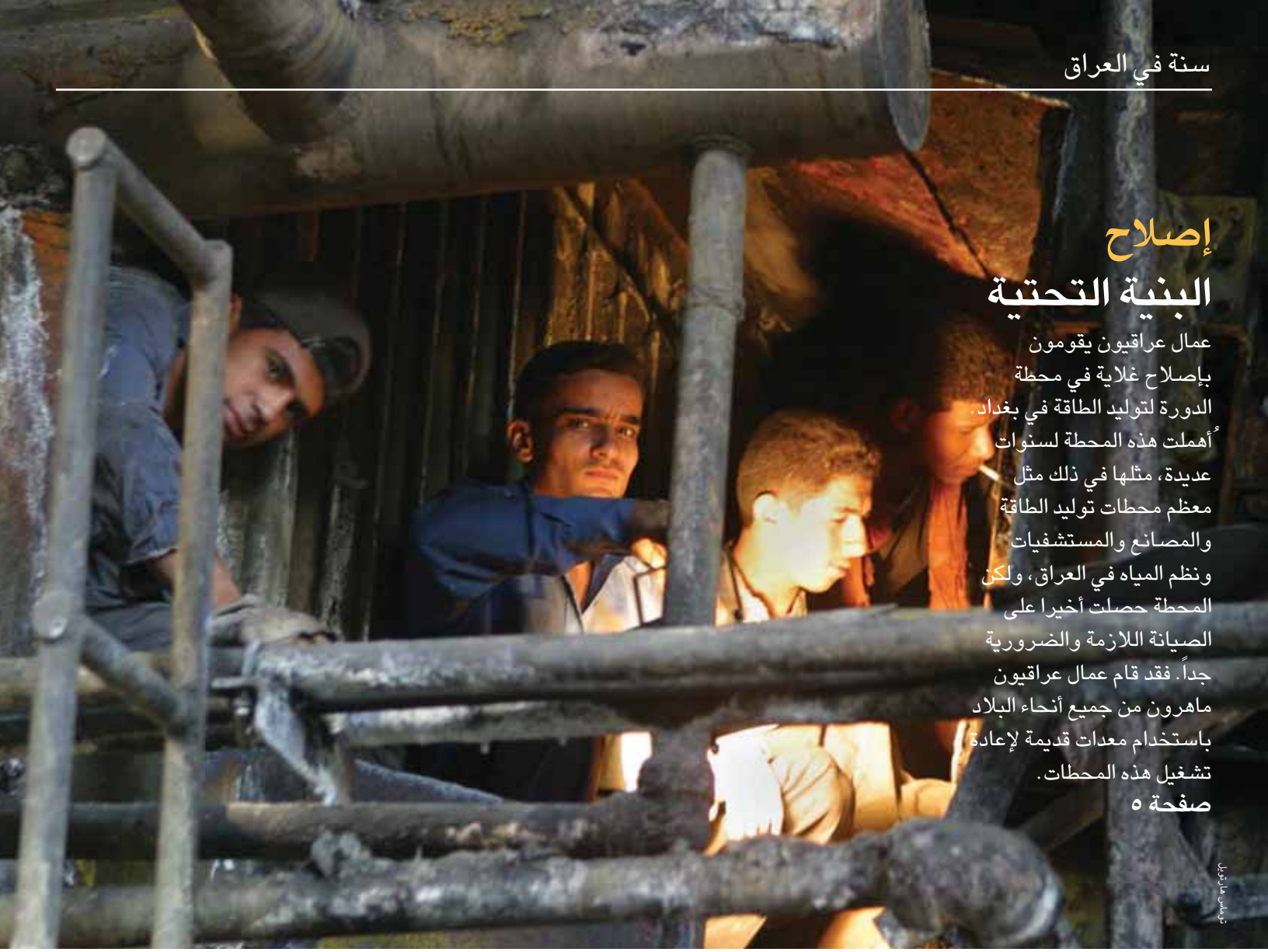

إصلاح البنية التحتية

عمال عراقيون يقومون بإصلاح غلاية في محطة الدورة لتوليد الطاقة في بغداد. أُهملت هذه المحطة لسنوات عديدة، مثلها في ذلك مثل معظم محطات توليد الطاقة والمصانع والمستشفيات ونظم المياه في العراق، ولكن المحطة حصلت أخيرا على الصيانة اللازمة والضرورية جداً. فقد قام عمال عراقيون ماهرون من جميع أنحاء البلاد باستخدام معدات قديمة لإعادة تشغيل هذه المحطات.
صفحة ٥

توماس ماثيو

الإعانة وإعادة الاعمار: أكبر برنامج أمريكي لتقديم الإعانة الخارجية منذ مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية وهو يعتبر تحدياً للفريقين العراقي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية..... ٢

العمل السريع: وفر فريق الرد على الكوارث والإغاثة الأغذية والمياه والملاجئ والأدوية في العراق لتفادي أزمة إنسانية..... ٤

منح صغيرة: أصلحت الفرق الانتقالية بسرعة المدارس والعيادات الطبية، ومولت مجموعات حقوق الإنسان لتفادي النزاعات العرقية والخلافات حول الأراضي..... ٨

المجتمع

بناء أسس الديمقراطية: لقد بدأت المجالس العراقية بإدارة مشاريع محلية وتعلم كيفية ممارسة السلطة..... ١٠

العمل الاجتماعي المحلي: ساعدت المنظمات غير الحكومية الممولة من الولايات المتحدة مجموعات محلية على التعاون لتنفيذ المشاريع..... ١٣

الخدمات الأساسية

إعادة بناء قطاع الرعاية الصحية في العراق: بعد سنوات من الإهمال، تم استخدام مقاولين عراقيين لإصلاح العيادات والمستشفيات..... ١٤

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

فتح المدارس: على الرغم من النزاع الجاري، تم أجراء امتحانات نهاية العام الدراسي لعام ٢٠٠٣، وسيبدأ العام الدراسي الجديد في الموعد المقرر في تشرين الأول/أكتوبر مع صرف الملايين من الكتب المدرسية الجديدة..... ١٦

الاقتصاد

الإصلاح المالي: البدأ بإصلاح الاقتصاد المصمم وفقاً للطراز السوفيتي بصرف عملة جديدة وبالتدريب والقطاع الخاص والقروض الصغيرة..... ١٨

القنوات وأشجار النخيل: تقوم المساعدة الزراعية بتنظيف القنوات من الطمي وتحسين مخزون التمور..... ١٩

حقوق الإنسان

إحياء الأهوار: تعود الحياة إلى مجراها بفتح السدود وغمر آلاف الفدادين من أراضي الأهوار بالمياه. ٢٠

المقابر الجماعية: عراقيون حزينون يخرجون مئات الآلاف من الضحايا المدفونين في المقابر الجماعية يساعدهم الأمريكيون على توثيق وإدارة مواقع المقابر..... ٢١

نيغروبونتي يأخذ على نفسه عهداً: عيَّن الرئيس بوش جون نيغروبونتي سفيراً لدى العراق، وقد تعهد بتقديم المساعدات الأمريكية لإعادة اعمار العراق ٢٣

خريطة مشاريع العراق: عمليات إعادة اعمار وغيرها من مشاريع الإعانة المدعومة من قبل الولايات المتحدة نفذت في جميع أنحاء العراق ٢٤

الإنجازات الأساسية العشر: أعمال إعادة الاعمار الأساسية العشر التي تم إكمالها بدعم أمريكي منذ سقوط نظام الحكم السابق. **الغلاف الخلفي**

الغلاف الأمامي: فتاة عراقية تنتظر استلام الأغذية والمياه في موقع لتوزيع المساعدات الإنسانية.

الصورة: مرافق المصور، الملازم أول أرلو أبراهامسون، البحرية الأمريكية

سنة من الإعانة وإعادة الاعمار

ساهمت المساعدات الأمريكية البالغة ٣ر٣ بليون دولار في إصلاح المدارس وتطعيم الملايين من الأطفال وإعادة الكهرباء وإنشاء أول مجالس ديمقراطية في العراق.

تعتبر الإعانة الطارئة وجهود إعادة الاعمار المقدمة إلى العراق خلال الـ ١٢ شهراً منذ سقوط نظام صدام حسين في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣ أكبر برنامج أمريكي للمساعدة الخارجية منذ مشروع مارشال، حيث تم تقديم ٣ر٣ بليون دولار من المساعدات إلى شعب العراق.

يبيّن هذا المنشور الجهود التي قامت بها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وسلطة التحالف المؤقتة لدعم العراق في استرداد عافيته بعد ثلاثة عقود من الظلم والقتل الجماعي.

وصل أعضاء من فرق كوارث الوكالة الأمريكية للتنمية إلى العراق في ربيع عام ٢٠٠٣ حتى قبل أن يخمد القتال. وقد وجدوا أن الأضرار الناتجة عن الحرب هي أقل مما كان متوقعا. فقد وجد فريق الرد على الكوارث والإغاثة (DART) المؤلف من ٦٢ عضواً والذي يعتبر واحداً من أكبر الفرق المشكلة ميدانياً حتى الآن، أن الأضرار التي لحقت بالمنازل أو الطرق هي أضرار قليلة، وأن إصابات المدنيين محدودة، وأنه لا يوجد مجاعة أو أمراض منتشرة. انهيار جيش صدام حسين السريع والأسلحة الحديثة الموجهة بدقة حصرت معظم الأضرار بالأهداف العسكرية، والشرطة وحزب البعث.

وخلال بضعة أسابيع من نهاية القتال، بدأت الحياة بالعودة إلى وتيرتها الطبيعية. ولكن تجلى بعد ذلك بقليل وضع جديد، فقد تبين ان الإهمال الذي ساد نظام صدام حسين قد نخر وتغلغل في جميع أوجه الحياة العراقية. هذا وبالرغم من أن العراقيين كانوا يملكون أعلى المستويات التعليمية وأعلى مستوى من الرعاية الصحية في العالم العربي قبل أن يبدأ صدام حسين حروبه، وتبذير ثروات العراق النفطية على بناء القصور وشراء ترسانة من الأسلحة وبناء قوات عسكرية كبيرة استخدمها للهجوم على جيرانه وترهيب شعبه.

وأثناء ذلك، امتلأت قنوات العراق القائمة من أكثر من ألف عام بالطمي، وخنقت السفن الغارقة ميناء أم قصر، الميناء العميق الوحيد في العراق. وضخت محطات الصرف الصحي نفايات غير معالجة في الأنهار، وتدهورت المدارس، ونشرت المياه الملوثة الأمراض، وارتفعت أمية المرأة، وناهزت معدلات وفيات الأطفال مستويات لم تشهد إلا في أفريقيا جنوب الصحراء، خاصة في مناطق الشيعة في جنوب العراق.

تعتبر عمليات إعادة الاعمار بعد القتال أو الكوارث الطبيعة من المهام الرئيسية للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. لقد قدمنا مساعدات في إعادة بناء البوسنة وصربيا وكوسوفو وأفغانستان وشرق تيمور والموزمبيق. وقدمنا المساعدات بعد إعصار ميتش في عام ١٩٩٨ لإعادة اعمار الهندوراس والسلفادور. وفي السودان وكولومبيا وسريلانكا والفلبين والنيبال والضفة الغربية/ قطاع غزة، نقوم بتقديم المساعدات بالرغم من ان القتال ما زال يعتبر مشكلة.

كاثلين هايدن/ وزارة الخارجية الأمريكية

وزير الخارجية كولن باول يعزي أهالي القتلى في مقبرة جماعية قبر جماعي في حلبجة في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣.

«يتم تحقيق تقدم حقيقي ملموس يعطي العراقيين الأمل في أن الحياة ستتحسن بثبات. فتتجاوز الآن قدرة توليد الكهرباء المستويات التي كانت عليها قبل الحرب. وبالعمل مع شركائنا العراقيين ومتطوعين آخرين من المجتمع الدولي، أصلحنا أكثر من ١ر٧٠٠ انقطاع شديد في شبكة مياه العراق المتقادمة في العمر... ورممنا ما يزيد عن ١ر٥٠٠ مدرسة، ووزعنا ٢٢ مليون تطعيم على الأطفال والنساء الحوامل العراقيات.»

وزير الخارجية كولن باول
٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣

الحاجة إلى الديمقراطية

في ظل نظام صدام حسين، لم يكن متاحاً أمام العراقيين تجربة الديمقراطية، ولا السيطرة على الخدمات العامة، واعتبر العراقيون الحكومة كلص نهاب. وعاشوا في خوف من سماع طرق على أبوابهم في ساعات متأخرة من الليل، ومن السجن والتعذيب والقتل الجماعي.

بعد هروب قوات صدام، بدأ العراقيون بحفر المقابر الجماعية بحثاً عن أحبائهم الذين اختفوا خلال فترة الرعب. فيقدر عدد الأشخاص المدفونين في هذه المقابر ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف – وهو رقم ينافس أرقام الإبادة الجماعية التي وقعت في رواندا في عام ١٩٩٤ وحقول القتل في كمبوديا تحت نظام بول بوت.

هذا وقد ساعدت منح الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مجموعات حقوق الإنسان العراقية على توثيق أسماء الضحايا والظروف التي قتلوا فيها. فوضع النقاط على الحروف في مسألة المقابر الجماعية من شأنه أن يساعد الشعب العراقي على الشفاء من صدمته.

ودل استفتاء أجرته مؤسسة أوكسفورد الدولية للأبحاث في شباط/ فبراير ٢٠٠٤ على أن ٧٠ بالمئة من العراقيين يقولون الآن أن حياتهم «جيدة» بينما قال ١٩ بالمئة أن حياتهم «سيئة.» كما قال واحد وسبعون بالمئة بأنهم يتوقعون أن تتحسن الأمور في المستقبل بينما قال سبعة بالمئة فقط بأن الأمور ستزداد سوءً.

في ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، ساد قبول الديمقراطية على الأكثر بين الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاماً. لهذا السبب يعتبر الإعلام والتربية حيويين وهو ما دفعنا إلى معاملتهما كأولوية أولى لنا في العراق فقمنا بإصلاح أكثر من ألفي مدرسة وساعدنا الطلاب على إتمام امتحاناتهم السنوية وإعادة فتح المدارس في الموعد المقرر للعام الدراسي ٢٠٠٣–٢٠٠٤.

وهدفت جميع جهودنا إلى تخطي الفروق العرقية، وهي التي اسُتخدِمت من قبل لتقسيم العراقيين، والى توحيد الشعب العراقي. فقد تم حرمان الأكراد وعرب الأهوار والشيعة – الذين يشكلون حوالي ثلاثة أرباع عدد سكان البلد البالغ ٢٥ مليون نسمة – من السلطة السياسية ومعظم الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للبلد. فهدفنا هو المساعدة على جمع شمل جميع الفئات في العراق، بما في ذلك السنة والمسيحيين، وخلق هوية وطنية جديدة. وقد بدأنا أيضاً بإنهاء التعسف والفساد الحكومي.

وأثناء عملنا على إعادة بناء محطات الطاقة والمدارس والعيادات الصحية ومحطات المياه، أدى التمرد إلى وضع عراقيل أمام تقديم المساعدات وجعلها عملية مكلفة وخطرة.

لكـن العديد مـن الموظفين الشـجعان والمهرة، وشـركاؤنا في المؤسسـات غير الحكومية والمقاولون استمروا في العمل مع عراقيين يتميزون بشـجاعة وقدرة مماثلة من أجـل إعادة بناء العراق.

قمنـا على سـبيل المثال في مدينـة الفلوجة وحي الصدر في بغـداد بتوظيف آلاف العراقيين وعملنـا مع رجال دين معتدلين فـي إزالـة النفايات وإصلاح شـبكات الميـاه والتربيـة والطاقة والخدمـات الأخـرى. كمـا سـاعدنا العراقيين في جميـع أنحاء العـراق علـى تشـكيل مجالس محليـة للتقرير لأنفسـهم ما هي المشـاريع التي يودون دعمها – سواء المدارس أو الطرقات أو الأسواق أو البرامج الأخرى.

وفي الحلة وكربلاء وبغداد، فتح موظفونا ومقاولونا مراكز للنسـاء لمحـو الأمية ولاكتسـاب مهارات العمـل وتوفير مكاناً للتنظيـم ضـد العنف الموجـه للنسـاء. وقد ضحـت متعاقدتان سـابقتان مع الوكالة الأمريكية للتنميـة الدولية هما فرن هولند ومترجمتهـا العراقيـة سـلوى عليُعماشـي العاملتـان مع قوة التحالـف المؤقتـة بحياتهما عندمـا اغتيلتا بينمـا كانتا تغادران بسـيارتهما أحـد مراكز النسـاء الذي سـاعدتا على إنشـائه في كربلاء.

وفي مناطق الأهوار الشاسعة في جنوب شرق العراق، جفف صدام حسـين عمداً مياه الأهوار ودمر سبل معيشة سكان هذه المناطـق العائدة إلى ٥ آلاف عـام، وهو ما أدى إلى رحيل مئات الآلاف من الأشـخاص، وذلك كعقاب لهم على اتهامهم بالخيانة. لقـد عملنـا مع مهندسـين وعلمـاء عراقييـن وحكومـات مانحة أخـرى لإعـادة المياه، التـي ارتفعت بضـع بوصات فـي اليوم لتغمر أراضي الصحراء القاحلة والنباتات الشـائكة التي خلفها وراءه صدام. وقريباً قد يسـتطيع المرء عند قيادة السيارة على طرق الأهوار مشـاهدة الجواميس والطيـور المائية، وصيادي الأسماك الفخورين في زوارقهم الخشبية الصغيرة.

لمن سـخرية الأقدار أنه في مهد الحضـارة نفسـه – في ذات المـكان الـذي منـح فيه قانـون حمورابـي في عـام ١٧٨٠ قبل الميـلاد بعضـاً مـن أول الحقوق الرسـمية للأفراد فـي التاريخ – أتينـا مـع زملائنا العراقيين لإعادة بعـض من هذه الحقوق القديمة. ونتعهد بالبقاء في العراق في العام المقبل حيث سـيتم نقـل السـيادة إلى الحكومة العراقية الجديدة، لمسـاعدة شـعب هـذا البلد المتمكن ذو الإرادة القوية في الوقت الذي يسـعى فيه إلى إنشـاء نظام سياسي شفاف يحاسب به المخطئ.

أندرو ناتسيوس مدير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية يسلم على أطفال عراقيين خلال زيارته في حزيران/ يونيو ٢٠٠٣

«بفضل تخطيط مبكر وحذر وشامل، ونقل مسبق لإمدادات الطوارئ، وتنسيق دقيق مع المنظمات الأمريكية والمنظمات الإنسانية الدولية، تمَّ تفادي الأزمة الإنسانية في العراق التي توقعها العديد.»

أندرو ناتسيوس، مدير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية، حزيران/ يونيو ٢٠٠٤

تفريغ حمولة سفينة فري آطلاس Free Atlas، التي تحمل أغذية لـ ٢ر٣ مليون شخص في ميناء العقبة بالأردن. كانت هذه أول شحنة أغذية أمريكية طارئة للعراق.

باسيل شافين / وزارة الخارجية

عرب الأهوار في قواربهم

بن بارنيت / الوكالة الأمريكية للتنمية

فريق الرد على الكوارث والإغاثة عمل بسرعة

تأكد فريق الرد على الكوارث والإغاثة من توفر الأغذية والمياه والأدوية وساعد على تفادي أزمة إنسانية.

في أواخر عام ٢٠٠٢، بدأت الحكومة الأمريكية بالتخطيط لعمليات محتملة في العراق. طلب الرئيس بوش من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن تحمل على عاتقها مسؤولية الشؤون الإنسانية وأنشأ فريق مشترك بين الوكالات المختلفة للرد على الكوارث والإغاثة وذلك من أجل تقييم الوضع الإنساني وتنسيق الإعانة. سافر الموظفين الفنيين التابعين للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى الأردن والكويت وقطر وقبرص للتحضير لعمليات إعادة البناء بعد انتهاء النزاع.

لضمان توفر إمدادات الأغذية الأساسية لشعب العراق البالغ عدده ٢٥ مليون نسمة، قدم مكتب وكالة الأغذية من أجل السلام منحة لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة لأكبر مشروع إعانة إنسانية شهده تاريخ هذا البرنامج. ولكن ذلك يعني انه يجب في بادئ الأمر إصلاح الموانئ والمطارات حتى يمكن إيصال الإمدادات والمساعدات الإنسانية.

ألقى فريق الرد على الكوارث والإغاثة نظرة أولية على المستشفيات والبنية العراق التحتية الأساسية المهملة والأضرار الناتجة عن عمليات النهب التي حصلت في أعقاب انهيار نظام صدام حسين. ولقد وجدوا معدلات وفيات عالية بين الأطفال والأمهات، خاصة في الجنوب، حيث يبدو بان المياه غير المعالجة كانت إحدى الوسائل التي استخدمها نظام صدام لعقاب سكان الجنوب لاشتباهه بعدم ولائهم له. للخيانة المشبوهة وقد استجابت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بسرعة، فاختارت أربعة منظمات غير حكومية لتوزيع الإمدادات ومواد الإغاثة الطبية ، من بين مهام أخرى. هذه المنظمات هي: لجنة الإغاثة الدولية، الهيئة الطبية الدولية، هيئة ميرسي كوربس وكير.

وبفضل هذه المنح رجع الأطباء والمهندسين العراقيين إلى العمل وبدؤوا في إعادة الخدمات الأساسية، بالرغم من ان اغلب عمليات الإصلاح تمت باستخدام معدات قديمة وبالية من قبل عراقيين لم يكن أمامهم مفر من ذلك. وابتداءً من ٣ نيسان/أبريل، غادرت خمس سفن محملة بحبوب أمريكية ميناء غالفستون لضمان عدم انقطاع توفر الأغذية. ورست بعض السفن في الأردن ومن ثم تم نقل الأغذية بالشاحنات إلى العراق. وفيما بعد تمَّ تفريغ المزيد من الأغذية في ميناء أم قصر، وهو ميناء العراق العميق ، بعد أن رفعت الأنقاض والأوحال من قاعه وتم تنظيفه.

ولضمان توفر الإمدادات والخدمات الطارئة للصحة العامة، لجأت الوكالة بسرعة إلى منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف). وبدأت حملات التطعيم مباشرة مغطية ملايين الأطفال. ولم تحصل أي أوبئة رئيسية للأمراض.

وقد ركز الفريق أيضاً على حقوق الإنسان، وذلك بإضافة أفراد بين صفوفه يكونون مسئولين عن منع أي انتهاكات لحقوق الإنسان ورصد أي علامات مبكرة لعمليات انتقام أو عنف عِرقي أو غيرها من الانتهاكات. (لمناقشة ما توصلوا إليه، راجع صفحة ٢١.)

قال مايكل ماركس رئيس فريق الرد على الكوارث والإغاثة أن المنظمات غير الحكومية «كانت مبدعة على نحو استثنائي» في تقديم الإعانة. وأضاف لويس لوك، مدير أول بعثة للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في بغداد «لقد كانت المنظمات غير الحكومية شجاعة. فقد عملت في بيئة أقل أماناً من المقاولين، ومع ذلك لم ينسحبوا. أعتقد بأنهم أبطال لم يحصلوا على التقدير بعد.»

النتائج

- بعثت الولايات المتحدة ٦٢ خبيراً للتحضير لتقديم الإعانات الإنسانية السريعة وإنشاء مكاتب لفريق الرد على الكوارث والإغاثة في أربيل وبغداد والحلة والبصرة.
- قبل بدء القتال، انتقلت فرق الرد على الكوارث والإغاثة إلى الشرق الأوسط للمباشرة في تخزين احتياطي من الأغذية والمياه والأدوية وتجهيز الملاجئ للكوارث.
- بسبب سرعة الحملة العسكرية ودقة الأسلحة الأمريكية، هجر عدد قليلا من العراقيين منازلهم ولم تحصل أزمة إنسانية طارئة.
- ركز فريق الرد على الكوارث والإغاثة على توفير الأغذية وإعادة الخدمات ومساعدة المدن المحلية على تأسيس مجالس ديمقراطية.
- ساعدت منح سريعة من فريق الرد على الكوارث والإغاثة العراقيين على إعادة خدمات الرعاية الصحية وتاسيس مجموعات لحقوق الإنسان، والمباشرة في حل النزاعات العِرقية والخلافات المتعلقة بالأراضي.

وصول الأغذية الأمريكية إلى مخازن برنامج الأغذية العالمي في أم قصر.

توماس هارتويل

(أعلى) تم تطعيم ملايين الأطفال العراقيين تحت برامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

توماس هارتويل

طبيب عراقي يستلم مواد الإغاثة الطبية من فريق الرد على الكوارث والإغاثة.

إصلاح بنية العراق التحتية

أعاد المقاولون الأمريكيون خدمة الكهرباء وأصلحوا الجسور وفي نفس وقت قاموا بإصلاح نظم المياه والمجاري المهملة الحيوية لصحة العراقيين.

صورة مقدمة من بكتيل ناشيونال

جرّافة ضخمة أجرّتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من المقاول شركة بكتيل تقوم بإزالة الطمي من ميناء أم قصر، وهو الميناء العميق الوحيد في البلاد. وقد مهد ذلك لعمليات تسليم أغذية أمريكية واسعة النطاق وعودة الحركة التجارية.

البنية التحتية

بدأت المساعدات الأمريكية في إصلاح محطات الكهرباء في العراق وجسورها ونظمها المائية وبنيات تحتية أخرى خلال بضعة أسابيع من سقوط النظام.

أصدر الكونغرس قانون المخصصات التكميلية في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، وفي غضون بضعة أسابيع بدأت الوكالة بالعمل في عدة قطاعات. وتم إرساء أكبر عقد، قدره ٦٠٠ مليون دولار، على شركة بكتيل لإعادة اعمار البنية التحتية.

وقد نقلت الصحافة بعض الانتقادات حول اقتصار تقديم عطاءات في عقد البنية التحتية على سبع شركات رئيسية فقط عندها الإمكانيات اللازمة للعمل في مشاريع كبيرة بهذا الشكل في الخارج. مع ذلك، العملية كانت قانونية وضرورية بالكامل إذا ما أريد تفادي التأخير. وفي النهاية، أدت بكتيل عملاً استثنائياً في ظروف بالغة الصعوبة. وعندما تم فتح باب تقديم العطاءات للجميع في عقد البنية التحتية الثاني البالغ قدره ١ر٨ بليون دولار في عام ٢٠٠٤، تقدمت أقل من سبع شركات بعطاءات. وقد فازت بكتيل أيضاً بذلك العقد في عطاء مشترك مع شركة بارسونز في كاليفورنيا.

دخلت بكتيل العراق في أواخر نيسان/ أبريل ٢٠٠٣ خلال أيام من توقيع العقد. وبدأت بتقييم للبنية التحتية الاقتصادية المهمة على مدى البلاد كلها. وأعطت الشركة الأولوية للتصليحات السهلة، ثم بدأت بطلب معدات للمشاريع الطويلة الأمد وأحضرت الخبراء التقنيون من جميع أنحاء العالم. وتمَّ رفع الأوحال والأنقاض من قاع المياه في ميناء أم قصر؛ ثم تمّ شراء المواد الكيماوية لمرافق معالجة المياه وبدأ العمل في محطات الطاقة وخطوط نقل الكهرباء ومكائن ديزل لتوليد الكهرباء في جميع أنحاء العراق.

توماس هاردويل

مقدمة من شركة بكتيل ناشيونال

برج معطل لأسلاك الطاقة الكهربائية (أعلى)، واحد من مئات الأبراج التي سرقها اللصوص لبيع الأسلاك النحاسية.

مهندسون عراقيون (يمين) يقومون بمتابعة أجهزة المراقبة في محطة للطاقة تمَّ إصلاحها بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

الكهرباء

لقد شكلت عملية إعادة خدمة الكهرباء وتحسينها تحدياً كبيراً وكلفت الكثير من الأموال. فصيانة محطات الطاقة لم تتم بطريقة سليمة لسنوات عديدة، وباستثناء بغداد، لم تتوفر خدمة الكهرباء في معظم أنحاء العراق إلا لساعات قليلة في اليوم. وعلاوةً على ذلك، غالباً ما قام المخربون واللصوص بتدمير أبراج الأسلاك الكهربائية وسرقة الأسلاك النحاسية من خطوط نقل الطاقة التي تربط بغداد بشمال وجنوب البلاد.

وبرغم ذلك، ساعدت عمليات التصليح في رفع القدرة الكهربائية لتتجاوز المستوى الذي كان سائداً قبل الحرب البالغ ٤ آلاف ميغاواط بحلول تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣، وتمَّ توصيل الكهرباء إلى عدة مناطق من العراق لأول مرة منذ سنوات عديدة. بعد إتمام جميع عمليات التصليح، تتوقع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وسلطة التحالف المؤقتة وشركة بكتيل أن يصل الإنتاج الكهربائي إلى ٦ آلاف ميغاواط في صيف ٢٠٠٤.

وفي محاولة لإعاقة إعادة خدمة الكهرباء، حاول المهاجمون قطع خطوط الأنابيب التي تزود بعض محطات الطاقة بالوقود بالإضافة إلى قطع كيبلات الطاقة الكهربائية التي تنقل الكهرباء إلى المدن. وقد تمكنت قوات التحالف من تدريب العراقيين على حماية هذه الأنابيب والكيبلات المهمة.

وبالرغم من ان القدرة الكهربائية في تصاعد، فقد بوشر بتوزيعها بطريقة جديدة. في ظل النظام القديم، فرض على المناطق النائية إرسال الكهرباء إلى بغداد التي كانت تنعم بالكهرباء ٢٤ ساعة في اليوم تقريباً. لكن المدن الأصغر حجماً مثل البصرة لم تحصل على الكهرباء إلا لمدة ساعتين في اليوم فقط. أما اليوم فيتم توزيع الكهرباء بطريقة أكثر توازناً، حتى ولو عنى ذلك شعور البغداديين بإنخفاض عدد الساعات التي تتوفر فيها الكهرباء في بغداد اليوم مقارنة بما تعودوا عليه في الماضي.

كما ان الكهرباء واستخدامها في تصاعد أيضاً في وقتٍ يزداد الطلب عليها بسبب الزيادة الهائلة في مبيعات الأجهزة الكهربائية من الثلاجات إلى مكيفات الهواء وتلفزيونات الأقمار الصناعية، نتيجة لانتهاء الرقابة المركزية والعزلة التجارية التي كانت مفروضة على العراق.

المياه والصحة العامة

بيتر بورغ/ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

مهندس عراقي (يسار) يقوم بفحص تدفق المياه في محطة معالجة جديدة شيدت بمساعدة أمريكية ومساعدة سلطة التحالف المؤقتة. توفر هذه المحطة مياه صالحة للشرب إلى ٤٠ ألف شخص في جنوب شرق العراق. في الماضي، كان مصدر المياه الوحيد للمدينة هو مياه ملوثة من فرع لنهر الدجلة.

قال المهندس معلقاً، «اعتدت على المرض من مياه النهر.»

تتدفق مياه المجاري غير المعالجة مباشرة إلى نهري الدجلة والفرات. والعديد من مرافق معالجة مياه الصرف الصحي معطلة بسبب عمليات التخريب والإهمال المتعمد ونقص قطع الغيار وعدم توفر الكهرباء والمواد الكيماوية. ولوضع نهاية لهذا الوضع، تنفق الولايات المتحدة ٢١٧ مليون دولار لتصليح نظم المياه في جميع أنحاء العراق، وتفيد بذلك ٥ر١٤ مليون شخصاً مباشرة. ولقد أصلح المقاولون المئات من الانقطاعات في شبكة المياه، مما زاد بصورة ملموسة كمية المياه المتدفقة.

في بغداد، يتم توسيع محطة للمياه وتصليح ثلاث محطات للمجاري، وهذا من شأنه أن يحسن التدفق اليومي للمياه لمئات الآلاف من الأشخاص. فنقوم بتركيب ثلاث مولدات كهربائية احتياطية في ٤١ مرفقاً ومحطة لضخ المياه في بغداد لضمان الإمداد المتواصل للمياه. هذا وسيستفيد ٣ر٨ مليون شخص من تصليح محطات معالجة المجاري في بغداد – شمال الرستمية، جنوب الرستمية والكرخ – بحلول تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤.

تشمل مشاريع الإصلاح الأخرى محطتين للمياه وأربع محطات للمجاري في النجف وكربلاء والحلة؛ ونظام قناة المياه العذبة بأكمله القريب من البصرة؛ نظام المياه في صفوان؛ ومحطتي المجاري والمياه في كركوك والموصل.

منذ أوائل التسعينات، حصلت وفيات بأعداد كبيرة بين الأطفال العراقيين. ويعود معظم هذه الوفيات مباشرة إلى الإهمال المتعمد في مرافق مياه الصرف الصحي، وتجفيف أراضي الأهوار في الجنوب. وقد وصلت معدلات الوفيات إلى درجة عالية جدا – مئات الآلاف خلال الـ ١٢ سنة الماضية – لدرجة انه يمكن اعتبارها في بعض أجزاء الجنوب ابادة للأطفال.

النتائج

- توليد ٥١٨ر٤ ميغاواط في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣، وهو رقم يتجاوز مستوى ما قبل الحرب البالغ ٤٠٠ر٤ ميغاواط.
- توصيل الكهرباء إلى مطار بغداد الدولي وفي ميناء أم قصر.
- تصليح الوحدات الحرارية واستبدال وتصليح التربينات، وترميم شبكة النقل، وتركيب وإعادة تشغيل المولدات – من المتوقع أن تضيف ٢ر١٥٢ ميغاواط.
- إضافة ٨٢٧ ميغاواط أخرى من خلال الصيانة والترميم ومشاريع توليد جديدة.
- ترميم وحدات في محطات الطاقة في الدورة والبيجي.
- إعادة بناء شبكة نقل قدرها ٤٠٠ كيلو فولت.
- تركيب قدرة توليد جديدة في محطات الطاقة في الشمال والوسط.

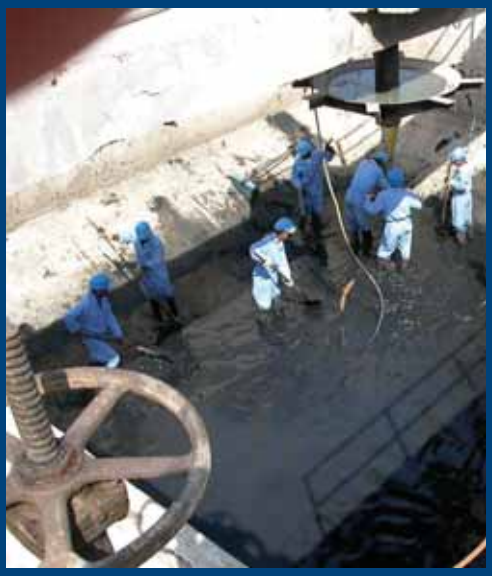

عمال عراقيون يقومون بتنظيف محطة للصرف الصحي، جزء من الجهود الضخمة التي بذلتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لتوفير مياه نظيفة ولتحسين الصحة في جميع أنحاء البلاد.

فتاة عراقية تملئ المياه من نظام بديل مؤقت.

التقت ستورات بيج/ أس تي أر أي

إزالة الطمي الجاف من خزانات قناة المياه العذبة. يوفر نظام القناة المياه لـ ١٫٧٥ مليون شخص في محافظة البصرة.

النتائج

تصوير ماري تشيل

- **تصليح وترميم نظم المياه في جميع أنحاء العراق.**
- **تصليح مئات من الانقطاعات في شبكة المياه العراقية المهملة، بحيث تم زيادة تدفق المياه بشكل كبير.**
- **بغداد:** تصليح محطة للمياه وترميم ثلاث محطات للمجاري.
- **الوسط الجنوبي:** ترميم محطتي معالجة المياه في النجف وكربلاء.
- **البصرة:** بدأ العمل في محطات البصرة الـ ١٤ لمعالجة المياه في شهر كانون الثاني/ يناير. بحلول صيف ٢٠٠٤، ستتجاوز مستويات جودة المياه وكميتها المستوى الذي كانت عليه في مرحلة ما قبل الحرب.
- **الشمال:** ترميم محطات المياه في كركوك والموصل والدجيل، وكذلك ترميم محطة مجاري الدجيل.

الإتصالات السلكية واللاسلكية

نفذ مقاولو الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مشاريع قدرها ٥٥ مليون دولار لتصليح شبكة الاتصالات في بغداد.

في عام ٢٠٠٢، اشترك حوالي ١٫٢ مليون عراقي في خدمة الهاتف. وقد تضرر جزء من شبكة الاتصالات خلال الحرب وتعطلت الخدمة. ومنذ ذلك الوقت، قامت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بإصلاح خطوط الألياف لشبكة الاتصالات في العراق، وأصلحت نظام البدالة الهاتفي في بغداد، وأعادت خدمة المكالمات الدولية.

عمال شركة الهاتف والبريد العراقية يقومون بتوصيل المشتركين في مركز البدالة الهاتفي في منطقة بغداد.

مقدمة من بكتل ناشيونال

النتائج

- **أعيدت خدمة الاتصالات الدولية إلى العراق في ٣٠ كانون الثاني/ ديسمبر.**
- **تسليم محطة المأمون للاتصالات السلكية واللاسلكية إلى وزير الاتصالات في ٢٦ شباط/ فبراير.**
- **إدخال بدالات هاتفية جديدة ومنفذ قمر صناعي دولي في بدالات شركة الهاتف والبريد العراقية.**
- **شراء أدوات ومعدات وقطع غيار لتمكين المهندسين العراقيين من إصلاح الشبكة.**
- **إصلاح الشبكة الوطنية لخطوط الألياف البصرية من الموصل إلى أم قصر، وبذلك تمَّ ربط ٢٠ مدينة ببغداد.**
- **أعادة هيكلة الخدمة الهاتفية في منطقة بغداد بتركيب بدالات جديدة.**

الموانئ

ميناء أم قصر، على الحدود مع الكويت، هو الميناء البحري العميق الوحيد في العراق، وأول مدينة عراقية تمَّ تحريرها من نظام صدام حسين. بدأ مقاولو المنظمة الأمريكية للتنمية الدولية بإزالة السفن الغارقة الموجودة منذ الحرب الإيرانية العراقية في ١٩٨٠–١٩٨٨، وأزالوا أيضا الذخيرة والطمي. ومع بكتيل وشركة خدمات ستيفدورينغ أوف أميريكا، أكملت الولايات المتحدة برنامجاً قدره ٤٥ مليون دولار لإعادة قدرة الميناء على مناولة شحنات الأغذية والشحنات التجارية.

مقدمة من بكتيل باشنيال

إزالة حطام سفينة ترجع إلى الحرب الإيرانية العراقية من ميناء أم قصر

النتائج

- إعادة فتح الميناء أمام الحركة التجارية في ١٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٣.
- تفريغ ٤٠ سفينة في الشهر.
- رفع الأنقاض من قاع البحر بمعدل ١٢٫٥ متراً.
- إصلاح السفن العراقية للمساعدة في صيانة الميناء.
- تجديد مرفق للحبوب لتناول ٦٠٠ طن متري في الساعة.
- توليد دخل لعمليات الميناء بتحصيل رسوم جديدة في الميناء.
- تركيب مولدات وأسياج أمان في الميناءين القديم والجديد وفي مرفق الحبوب.
- تجديد مباني الإدارة والركاب والجمارك.
- توظيف ٥٠٠ عراقي، معظمهم في مصلحة البحرية التابعة لسلطة الميناء.

الجسور

تنفق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالتعاون مع شركة بكتيل حوالي ٣٤ مليون دولار على أعمال الجسور والطرق وخطوط سكك الحديد. ومدرجا أدناه أعمال الجسور الرئيسية.

أصلحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وشركة بكتيل جسور في عدة مواقع رئيسية في العراق.

النتائج

- جسر الماط: وصلة رئيسية على الطريق العام ١٠ يسير عليه ٣٠٠٠ شاحنة يومياً بين بغداد والأردن. أعيد فتح الخطوط الأربعة للجسر بالاتجاهين في ٣ آذار/مارس ٢٠٠٤.
- جسر الغزير: مهم لتدفق الوقود والمواد الزراعية. تصليح الامتداد الجنوبي – خطين من الخطوط الأربعة – وإعادة فتحه لحركة المرور في الاتجاهين في ٥ أيار/مايو ٢٠٠٤.
- جسر تكريت: وصلة مهمة للركاب والتجارة على نهر الدجلة بين تكريت وطوز خورماتو. من المتوقع إتمام العمل في أيار/مايو ٢٠٠٤.
- إصلاح جسر عائم على نهر الدجلة في منطقة الكوت. من شأنه أن يحسِّن حركة المرور لحوالي ٥٠ ألف مسافر يومياً.

السكك الحديدية

يتكون نظام السكك الحديدية العراقية – بالرغم من قدمه وحاجته الماسة إلى تصليح – من ٢٫٢٠٠ كلم من خطوط السكة الحديدية، وورش التصليح، وما يزيد عن ١٠ آلاف عربة.

قال ديفيد وايت، مدير شركة بكتيل المسئول عن السكك الحديدية العراقية «كانت مهمتنا الأولى في قطاع السكك الحديدية هي تقييم قدرة سكة الحديد على نقل المساعدات الإنسانية الواصلة إلى ميناء أم قصر ومنها إلى المدن في جميع أنحاء العراق.»

ولم تمر فترة طويلة إلا وأنشأ الفريق الأمريكي علاقة عمل طويلة الأمد مع كبار إداريي السكك الحديدية العراقية في البصرة وبغداد ومعاً قاموا بمعاينة ١٫١٠٠ كلم من خطوط السكك الحديدية. ويقومون الآن ببناء ٧٢ كلم من الخطوط الجديدة. هذا وتساهم السكك الحديدية العراقية بالمعدات

مقدمة من بكتيل باشنيال

عمال يجرون تقييماً لجسر سكة الحديد قبل إعداد خطة للتصليح.

النتائج

- تصليح ١٦ كلم من الخطوط في أم قصر و٥٦ كلم من الخطوط بين الميناء ونقطة الشعيبة بالقرب من البصرة لنقل الحمولات بما في ذلك الأغذية، من الميناء البحري إلى المطاحن.
- إزالة ذخائر ومتفجرات من مشروع سكة الحديد بالقرب من نقطة الشعيبة.

المطارات

أنفقت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وشركاؤها شركتا سكايلينك وبكتيل حوالي ٤٧ مليون دولار على ترميم مطاري بغداد والبصرة، وهو ما أدى إلى تحسين نقل سلع ومواد المساعدات الإنسانية وإعادة الاعمار والتجارية. وهناك حوالي ٢٠ رحلة جوية غير عسكرية تقريباً تقلع وتهبط يوميا من مطار بغداد الدولي. وقد تمَّ تجهيز المطار للرحلات التجارية عند استئنافها من جديد.

تشمل مشاريع مطار البصرة الدولي تصليح مدرجات الإقلاع والهبوط، وتركيب وحدتين بالأشعة السينية لتفتيش الحقائب، وتصليح مرافق دعم الركاب، وتركيب أنظمة للاتصالات. تشمل المشاريع الأخرى تركيب سياج أمن وتصليح محطات المجاري والصرف الصحي في المطار.

مقدمة من بكتيل باشنيال

صالة مطار أعيد بنائها في مطار بغداد الدولي

تقويم ٢٠٠٤

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١

▲ إنعقاد أول إجتماع لمجلس الحكم العراقي
▲ بكتيل تنتهي من جسر الماط
▲ مقتل عدي وقصي صدام حسين
▲ يوم التطعيم
▲ افتتاح مكتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في بغداد
▲ عقد مالي، شركة بيرينغ بوينت

منح صغيرة تفي بالاحتياجات

بعد نهاية القتال، عمل الفريق الانتقالي على منع وقوع اشتباكات عرقيةوحث الناس على بدء الإصلاَح.

عندما حطّم اللصوص مركز الكمبيوتر في جامعة الموصل في شمال العراق، سارع فريق الوكالة للرد السريع والتابع لمكتب المبادرات الانتقالية (OTI) إلى توفير ٤٨ كمبيوتر و الإنترنت لخدمة ٣٢ ألف طالب.

قال مساعد أستاذ جامعي «لو كان لدينا في الجامعة ثلاثة أضعاف أعداد الكمبيوترات الموجودة، لتم استُعمالها ، فتركيب الكمبيوترات كان إنجازاً جيداً للأمريكيين.»

كان مكتب المبادرات الانتقالية أحد أول مكاتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي تمَّ افتتاحها في نيسان/أبريل ٢٠٠٣. وقد قدم وبسرعة منح صغيرة في الأماكن حيث كان الأمن يسمح ببدء الإعانة والاعمار. وعمل الموظفون والمقاولون مع المزارعين ورجال الأعمال ومجموعات حقوق الإنسان والمعلمين وغيرهم من الأشخاص بهدف إنشاء مشاريع تكون واضحة للعيان تمنح العراقيين الأمل بأن مجتمعهم بصدد التغّير.

فقد تمَّ منح ٦٧٠ منحة صغيرة تصل قيمتها إلى ٤٥ مليون دولار لتوفير الوظائف والخدمات الأساسية وتيسر المعلومات والاتصالات وحماية حقوق الإنسان.

هذا وقد هجمت قوات صدام حسين على المنطقة المحيطة بالحلبجة بالغازات السامة في عام ١٩٨٨، مما أدى إلى مقتل أكثر من ١٠٠ ألف كردي. وما يزال العديد من الناجين يعاني من نتائج ذلك الهجوم. فساعدت منحة صغيرة أُعطِيت إلى طبيبة عراقية على قيامها بالسفر إلى قرى الجبل لعلاج بعض من المشاكل البدنية والعقلية.

وقالت طبيبة عراقية بينما تجمعت حوالي ٣٠ امرأة وطفلا في بيت قروي لرؤية فريقها الطبي، «تدفع المنح الأمريكية رواتبنا وتكاليف سيارتنا والأدوية الأساسية مثل المضادات الحيوية ومسكنات الألم ومضادات الطفيليات.»

وقالت أن بعضاً من مرضاها يعاني من تلف في الرئة والأعصاب نتيجة «لمزيج» غاز الأعصاب وغاز الخردل الذي أسقطته القوات العراقية على المنطقة عام ١٩٨٨. ثم أضافت، «لولا هذه المساعدات الأمريكية لما استطعنا القيام بالأعمال التي نقوم بها الآن.»

تركز المنح الانتقالية الآن على التحضير للحكومة العراقية الجديدة، والعمل على المستوى الوطني على تعليم الناس حول حقوقهم المدنية والمجتمع المدني وتطوير الإعلام ومشاركة المرأة وتخفيف النزاعات وتحقيق العدل في الفترة الانتقالية. على سبيل المثال، القيام بتمويل نشر معلومات عامة حول الدستور الجديد والخطط الخاصة بالانتخابات وانتقال السيادة إلى العراقيين.

ولتفادي النزاع بين المجموعات العرقية أو مجموعات أخرى، منحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ٦٢ منحة ابتداءً من آذار/مارس ٢٠٠٤، قيمتها ٤٫٣ مليون دولار، مع العمل عن قرب مع الفرق الأمريكية للشؤون العسكرية المدنية في المناطق السنية في وسط العراق والمناطق الشيعية في الجنوب والأماكن المختلطة عرقياً في الشمال.

ساعدت ٧٩ منحة صغيرة تصل قيمتها إلى ٥ ملايين دولار في إنشاء شبكة وطنية تشمل مجموعات عراقية جديدة لحقوق الإنسان ودعمت الوزارة الجديدة لحقوق الإنسان. كما ساعدت منح أخرى الفئات الضعيفة في المجتمع ، بما في ذلك النساء والشباب والأقليات والمعاقين.

وقد ساعدت المنح الأمريكية أيضاً العراقيين على توثيق الانتهاكات والجرائم الإنسانية التي ارتكبها نظام صدام حسين وعلى تخطيها والتطلع إلى المستقبل. وشمل ذلك العثور على المقابر الجماعية وحمايتها ودعم المحكمة العراقية الخاصة وغيرها من الهيئات الأخرى الهادفة إلى محاسبة المسئولين عن الجرائم التي ارتكبت في السابق ، وتوفير الخدمات لضحايا الجرائم السابقة، ودعم اللجنة العراقية التي تم تأسيسها لحل الخلافات المتعلقة بالممتلكات.

وكان من بين الأعمال الانتقالية المهمة الأخرى التي نفذت تزويد أكثر من ١٣٠ مبنى تابع للوزارات العراقية الوطنية والمدارس والعيادات ومباني بلدية أخرى بمساعدات عاجلة أطلق عليها اسم «وزارات في صندوق» تشتمل على مكاتب وكراسي وكمبيوترات وأجهزة مكتبية. على الرغم من النهب والدمار الذي تلا انهيار النظام العراقي، حيث مكّنت هذه المساعدات العراقيين من العودة إلى العمل بسرعة.

وركزت النشاطات الانتقالية أيضاً على مساعدة النساء العراقيات التي كان لهن اشتراكاً محدوداً في العمل السياسي والمدني لفترة طويلة من الزمن. فأكثر من نصف النساء في العراق هم نساء أميات، وهو ما أدى إلى وضع عراقيل أمامهن في الاشتراك في الحياة السياسية والدفاع على حقوقهن في مسائل الوراثة والزواج وانتهاك حقوقهن.

تبلغ نسبة المواليد في العراق ٥٫٤ طفلاً لكل امرأة وهي واحدة من أعلى النسب في منطقة الشرق الأوسط مما ساهم في انخفاض وزن الأطفال عند الولادة.

وقد ساعدت الفرق الأمريكية الانتقالية العراقيين على تأسيس منظمات للنساء تهدف إلى توفير البرامج التربوية والتدريب المهني والمشاريع المولّدة للدخل.

وتمَّ تأسيس مجموعات لتنمية المجتمع المحلي ممولة من قبل الفرق الأمريكية وذلك لتشجيع النساء على الاشتراك في اتخاذ قرارات تتعلق بمجتمعهن المحلي، ولمنح نفوذ للنساء بين القواعد الشعبية من المجتمع. كما أعطت اتحادات الأهالي والمعلمين أيضاً صوتاً للنساء في المسائل التعليمية وكذلك مذاقاً للاشتراك في شؤون المجتمع المحلي.

النتائج

- للحصول على أسرع مفعول بعد انتهاء القتال، أعطت الفرق الانتقالية التابعة للوكالة العديد من المنح الصغيرة.
- تم نهب مختبر كمبيوتر جامعة الموصل، فوفرت المنحة ٣٠ كمبيوتراً تقريباً وخدمة للإنترنت لمساعدة الطلاب والمعلمين على مواصلة عملهم.
- للوصول إلى القرويين العراقيين الأكراد الذين سيطر أعضاء منظمة الأنصار الإرهابية عليها، رعت المنح الانتقالية دورات لمحو أمية النساء .
- مكنّت منح «الوزارة في صندوق» العراقيين من استبدال الكراسي والمكاتب وبعض الكمبيوترات حتى يمكن للحكومة استئناف أعمالها بسرعة.

توماس هاتويل

بعض من السجناء السابقون يقومون بفرز ملايين الملفات التي حفظها حزب البعث ضد ضحاياه.

ديفي موريلي/الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

تم نهب معظم المكاتب الحكومية وتجريدها من كل محتوياتها خلال عمليات النهب التي تلت سقوط صدام. ترى في الصورة عملية تسليم مكاتب إلى وزارة كجزء من برنامج «الوزارة في صندوق» التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

بنـاء أسس الديمقراطية

في ظل نظام صدام، لم تتسنى للعراقيين فرصة للتعبير عن آرائهم حول حكومتهم. أما الآن فتساعدهم الولايات المتحدة على تولي زمام أمورهم.

أحد أهم عناصر المساعدات الأمريكية هو مساعدة العراقيين على تعلم كيفية اتخاذ قرارات بين القواعد الشعبية من المجتمع، بدلاً من الاعتماد على الحكومة المركزية لاتخاذها. فعملية نقل السلطة من العاصمة إلى المدن الصغيرة والقرى والأحياء تعطي العراقيين شعوراً بالمسؤولية ناحية أمور حياتهم، وهو شيء افتقدوه لعشرات من السنين.

وتقوم الآن المجالس المحلية الجديدة واتحادات الأهالي والمعلمين والمنظمات غير الحكومية ومنظمات حقوق الإنسان والجمعيات البيئية بإعطاء صوتاً للسكان في إدارة شؤونهم ورأياً في نوع الحكومة التي يريدونها.

لقد بيّن العراقيون بأنهم يدعمون هذه المشاريع، وفي كثير من الأحيان قدموا التمويل المالي ووفروا الخدمات. ولكونهم مشتركون مباشرة في هذه العملية، فإنهم أكثر قدرة على حماية هذه المشاريع من الفساد أو من السقوط تحت سيطرة قوى تقليدية غير ديمقراطية.

مجلس مقاطعة الكرخ

رجل يرتدي قميصاً رياضياً أخذ يعبر بصوت عالي وبحماس عن آرائه في حين استمع إليه رجل دين يلبس عمامة وثلاث نساء وأعضاء آخرين من مجلس المقاطعة في الاجتماع الذي عقده العراقيون في بغداد لأول مرة في حياتهم لاستكشاف الديمقراطية في شهر أيلول/سبتمبر الماضي.

وقالت عضوة في المجلس كانت تعمل في مصرف قبل سقوط النظام في نيسان/أبريل أن جهود الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مكّنت إنشاء المجالس الجديدة وقيامها بلعب دور في إدارة شؤون المدينة. وأضافت «لقد شاهدت بنفسي أعمال الأمريكيين، فهم موجودين هنا لمساعدتنا ورفعنا من الهوة. صدام المجرم لم يفعل شيئاً لنا. لقد قدم الأمريكيون لنا الأغذية وبفضلهم حصلت انتخابات في الحي، هذا وقد اختارني الشعب لأمثلهم في المجلس.»

وكان من بين المواضيع التي ناقشوها كيفية تعيين مدير عام، ما هو الراتب الذي يجب أن يدفع له، وكيف يمكن للمجموعة تقديم طلباً للحصول على كمبيوتر من حكومة المدينة.

▲ فوز عراقيون بعقود من الباطن في بناء جسر الماط

▲ بدء توزيع الطاولات الدراسية في جميع أنحاد البلاد

▲ إعادة إفتتاح وزارة النقل والاتصالات

▲ الانتهاء من العمل في إزالة الأوحال من مياه أم قصر

▲ افتتاح مركز النساء في الحلة

توماس هارتويل

أشترك ما يزيد عن ٨٠٪ من سكان العراق البالغين في السن – سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة – في العملية الديمقراطية أو الحكم المحلي بفضل البرامج الأمريكية.

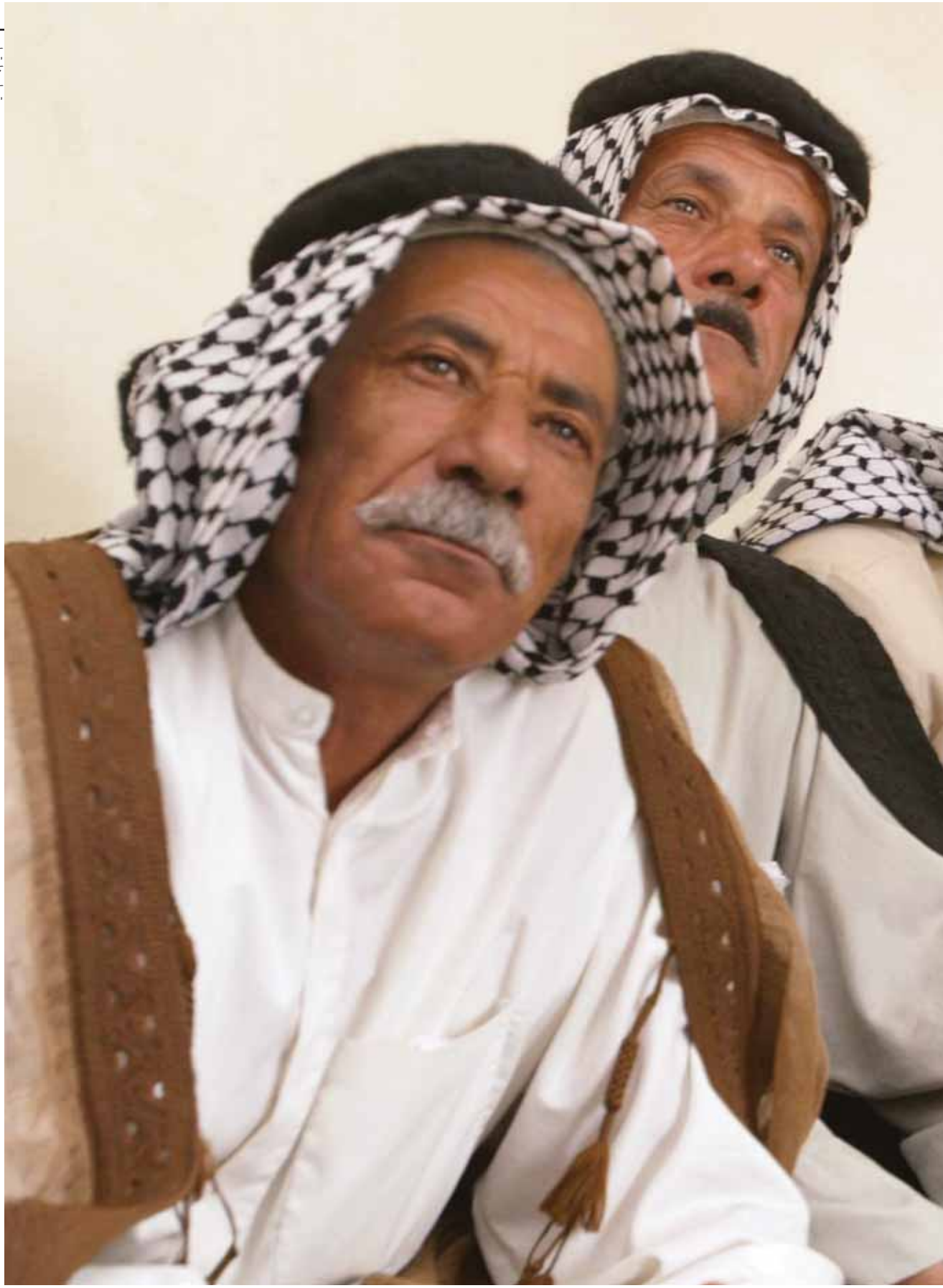

مخاتير المحافظة يستعدون لإنتخاب مجلس مقاطعة جديد

التحـول إلـى الديمقراطيـة

بن بارتير / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

عضوة في المجلس تقف أمام اجتماع حيوي لمجلس المقاطعة اثناء مناقشة موضوع توظيف امرأة، لكن المجلس انتخبها فيما بعد لتمثيل المقاطعة في مجلس المدينة.

المدير العام وشراء جهاز كمبيوتر. استهزأ منها بعض الأعضاء في بادئ الأمر لكونها

النتـائج

- تشكيل المجالس الاستشارية المحلية في ١٦ محافظة، ٧٨ مقاطعة، ١٩٢ مدينة ومقاطعة فرعية و ٣٩٢ حياً.
- تقديم ميزانيات صغيرة للمجالس المحلية لإنفاقها على المشاريع مثل إصلاح المدارس أو ضبط حركة المرور أو الصحة العامة. كما تقوم المجالس أيضاً بإبلاغ سلطة التحالف المؤقتة باحتياجات المناطق.
- تختار المجالس المحلية بعضاً من أعضائها لتمثيل الحي في مجالس المقاطعة مع تحمل مسؤولية عن أجزاء أكبر من المدن والقرى.
- تعين مجالس المقاطعة بدورها عضواً أو عضوين لتمثيل المقاطعات في مجلس المدينة.
- توفر المجالس الاستشارية للعراقيين اول فرصة لهم لتجربة الديمقراطية بين القواعد الشعبية وتعلم كيفية التناقش والتنازل من أجل الوصول إلى تسوية وتحقيق النتائج.
- تتطلب المجالس قيام جميع فئات المجتمع العراقي المختلفة العمل معاً من أجل المصلحة العامة: الرجال والنساء والشيعة والسنة والأكراد والمجموعات الأخرى.

قامت فرق الشؤون المدنية للجيش الأمريكي والمعهد المثلث للأبحاث الذي استخدمته الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية كمقاول، والعاملة مع سلطة التحالف المؤقتة، بتنظيم اجتماعات للمواطنين المحليين في ٨٨ حياً من بغداد ومئات من الأحياء الأخرى في العراق. تمَّ اختيار الأعضاء من بين أعيان وقادة الحي ورجال الأعمال ورجال الدين والمعلمين والأشخاص الآخرين الذين يراهم سكان الحي كقادة أو كأشخاص ذوي خلق رفيع. انتخبت المجالس المحلية بدورها ممثلين لمجالس المقاطعة وهذه المجالس انتخبت بدورها ممثلين لمجالس المدينة في بغداد والأماكن الأخرى.

في ظل نظام صدام حسين، حكم حزب البعث بالإرهاب. ولم يكن هناك فرصة أما تكون وجود حكومة محلية مستقلة أو مجتمع مدني. أما الآن، فيتم تشكيل مجالس ومجموعات لترسيخ الديمقراطية، يجب أن ينظر إلى المجالس المحلية كممثلين عن حيهم قادرين على توفير احتياجات المجتمع المحلي الأساسية. عملت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع المجالس لإعادة الخدمات الأساسية ولخلق الوظائف. لقد علمت الوكالة قادة المجتمع ومسئولي الحكومة الرسميين كيفية الاستجابة إلى احتياجات المجتمع المحلي وتشجيع المشاركة الواسعة النطاق في القرارات العامة حول استعمال رؤوس الأموال العامة وتوفير الخدمات. لقد تمَّ إنشاء ما يقارب من ٧٠٠ مجلس محلي، ومجلس مدينة ومجلس دولة، وتمَّ إتمام ما يزيد على ٢٫٠٠٠ مشروع اجتماعي محلي أو إنها قيد التنفيذ في كافة أنحاء البلاد.

ونتيجة لذلك، شارك أكثر من ثلاثة أرباع عدد السكان، سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في العملية الديمقراطية على المستوى المحلي. لقد بدأ العراقيون الآن في ابتكار الحلول لمشاكل مجتمعهم المحلي، واكتساب المهارات لاتخاذ القرارات المتعلقة بمجتمعهم المحلي، وتعلم كيفية حل أو تخفيف النزاعات بطريقة سلمية.

للمساعدة في شرح كيفية عمل الاجتماعات الديمقراطية، طلب من مسئول رسمي سابق من كولورادو كتابة كتيب حول إدارة الحكومة المحلية. ترجِم هذا الكتيب إلى العربية ووزع على جميع أعضاء المجالس المحلية، ويحتوي على شرح حول كيفية إدارة الاجتماعات، وتشجع الناس على التعبير عن آرائهم والمساهمة في اللقاءات، وحل الاختلافات والوصول إلى قرارات من خلال تقديم تنازلات – وجميعها مهارات ضرورية وحيوية.

تنتج المجالس المحلية مجموعات جديدة من القيادات القادرة على المشاركة في مستويات أعلى من الحكومة. على سبيل المثال، بعد اختيار مواطنة عراقية كعضوة في مجلسها المحلي أو مجلس حيها في بغداد، صوت أعضاء المجموعة لإرسالها كممثلة عنهم في مجلس المقاطعة – وهو المستوى التالي الأعلى في الحكومة. هذا المجلس – الذي كان معادياً في بادئ الأمر لوصول المرأة إلى مثل هذه المنصب العالي – أدرك فيما بعد صفاتها القيادية وصوت لإرسالها إلى مجلس مدينة بغداد. وبالفعل، فمن المتوقع انتخاب العديد من القيادات الجديدة التي تم اختيارها من خلال المجالس المحلية في مناصب أعلى عند إجراء الانتخابات الوطنية عام ٢٠٠٥.

في اجتماع مجلس المقاطعة، بدا وكأن التجربة العراقية في الديمقراطية قد خرجت عن مسارها عندما بدأ اثنان من أعضاء المجلس بالتعبير عن أرائهم بالصراخ وهم جالسين على الطاولة، وبدا عليهما غضب قد يؤدي إلى الانفجار. ولكن عضوة في المجلس فسرت بأن ذلك ما هو إلا تمثيلاً مسرحياً ولن يعطل العملية الديمقراطية.

وقالت باطمئنان وهي تبتسم «لا تقلق – هذه هي الطريقة العراقية.»

وبالفعل، لم يمر وقت طويل إلا وبدأ النقاش البناء؛ فوافق المجلس على بعض المسائل وأرجأ البعض الآخر قبل أن يؤجل جلسته سلمياً.

العراقيون يشاركون في العمل المحلي

تعمل خمس منظمات غير حكومية مع المجتمعات العراقية المحلية لبناء الطرق والمدارس والأسواق والخدمات العامة الأخرى.

لمساعدة العراقيين على النهوض والخروج من عقود عديدة من الظلم، وفرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مبلغ ٧٠ مليون دولار لإنشاء برنامج عمل محلي (CAP) ساعد المواطنين على تشكيل مؤسسات مدنية واختيار مشاريع لإعادة الاعمار في مجتمعاتهم المحلية.

اعتمد برنامج العمل الاجتماعي المحلي على خمسة حلفاء تقليديين للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في مجالي التطوير والإعانة لتنفيذ جهود إعادة الاعمار في العراق: هيئة ميرسي كوربس، مؤسسة الإعانة والتنمية الدولية (IRD)، مؤسسة التنمية التعاونية الزراعية الدولية ومؤسسة مساعدة المتطوعين في تعاونيات ما وراء البحار (ACDI/VOCA)، ومؤسسة الإسكان التعاونية (CHF)، ومؤسسة إنقاذ الأطفال.

مؤلت إحدى المؤسسات غير الحكومية بناء طريق سريع مقطرن عبر منطقة مساحتها سبعة كيلومترات وسط العراق، وهي منطقة أمضت القرى المعزولة فيها شهوراً عديدة في موسم الأمطار غير قادرة على الوصول إلى الأسواق والعيادات والمدارس والخدمات الأخرى.

قال احد المقاولين العراقيين الذين بنوا الطريق بناء على منحة من سلطة التحالف المؤقتة «لقد عبر الناس عن امتنانهم لي وتوقفوا لشكري.» وأثناء وقوفه تحت سماء زرقاء على الطريق المقطرن حديثاً، أوقف سواق وركاب محليين شاحناتهم الصغيرة وعربات نقل الركاب الصغيرة المملوءة بالركاب لشكره جزيل الشكر باللغة العربية.

هدف برنامج العمل الاجتماعي المحلي هو جعل هذه المجتمعات المحلية تتخذ قراراتها بنفسها بخصوص المشاريع والمساهمة في تقديم الموارد اللازمة للعمل والإشراف عليه.

ميرسي كوربس

مشروع نفذه برنامج العمل المحلي بنى درابزين أمان على سلم البناية الواقعة خلف هؤلاء الأطفال. أزالت مشاريع أخرى المجاري من شوارع العديد من القرى.

النتائج

- تأسيس ٦٥٠ مجموعة عمل اجتماعي محلي لدعم الديمقراطية بين القواعد الشعبية.
- تعهدت بتقديم مبلغ ٤٨٫٤ مليون دولار لإقامة ٣٦٤١ مشروعاً.
- قدمت المجتمعات العراقية المحلية ١٥٫٣ مليون دولار على شكل يد عاملة وأراضي ومباني للمشاريع المشتركة.
- ركزت مؤسسة التنمية التعاونية الزراعية الدولية ومؤسسة مساعدة المتطوعين في تعاونيات ما وراء البحار على مناطق الموصل وكركوك والحدود الإيرانية–العراقية، وأتممت ١٤٦ مشروعاً هناك.
- تعمل مؤسسة الإسكان التعاونية في الوسط الجنوبي من العراق على إنشاء جمعيات اجتماعية محلية. تشمل المشاريع الطرق والمجاري والمياه والمدارس، وتنظيف المستنقعات وبناء المراكز والنوادي الرياضية في المجتمعات المحلية. ولقد أتموا ١٠٥ مشروع.
- أكملت مؤسسة الإعانة والتنمية الدولية ٢٣٤ مشروعاً في بغداد: ركز ٧٣ من هذه المشاريع على توليد الدخل والوظائف.
- أكملت هيئة ميرسي كوربس ٨٩ مشروعاً لتنظيف المياه والمجاري والمدارس.
- أكملت مؤسسة إنقاذ الأطفال ٢٧١ مشروعاً في الجنوب. ركزت على المجاري والمياه والصحة العامة وتعليم الفتيات.

بن بايبر / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

مدير شركة عراقية بنت طريقاً يمتد على مسافة عدة أميال بموجب عقد أمريكي خارج الحلة، يقف أمام الطريق بينما تبدأ السيارات باستعماله.

توماس هارتويل

طفلان في روضة للأطفال في البصرة. تمَّ ترميم المدرسة بواسطة منحة من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قدمت إلى مؤسسة إنقاذ الأطفال.

توماس هارتويل

شابتان عراقيتان تستخدمان مهاراتهما في الكمبيوتر في مركز للنساء جنوب بغداد. يقدم المركز أيضاً دروس في التغذية والصحة وينوي افتتاح قهوة إنترنت.

إعادة بناء الرعاية الصحية العراقية

من التطعيمات والأدوية إلى ترميم العيادات الصحية وإصلاح نظم المجاري، تعيد المساعدات الأمريكية الحياة إلى نظام الرعاية الصحية في العراق المتدهور.

اثناء قيام العمال بنقل أدلاء من التراب والاسمنت لإتمام العمل في بناء نظام مياه ومجاري جديد للمستشفى، وصف طبيب عراقي يعمل بها كيف أهملت المباني في المدينة الجنوبية الشرقية لسنوات عديدة قبل وصول المساعدات الأمريكية.

قال الجراح ومدير المستشفى الواقع على مسافة ١٠ أميال فقط من الحدود مع إيران، «لقد تدهورت المستشفى – فلم يكن لدينا مراحيض صالحة للاستعمال لأنها كانت دائماً مسدودة.» وأضاف قائلاً، «عانى المرضى من الرائحة الكريهة وكان من الصعب تفادي انتقال العدوى بعد الجراحة.»

لكن أحد المقاولين العديدين المدعومين من قبل الولايات المتحدة الذين يديرون مشاريع لتحسين المرافق والخدمات الصحية في العراق اكتشف حاجة هذه المستشفى وعرض استخدام مقاولين عراقيين لإصلاحها.

وبحلول أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، تم تركيب مراحيض جديدة على أرضية مستوية من البلاط السهل التنظيف. وعمل نظام المياه بصورة جيدة ولم تكن هناك روائح كريهة.

وكان الفناء خارج العيادة ما زال محفوراً بينما أنهى العمال بناء خزان لتجميع مياه الصرف الصحي.

في نيسان/أبريل ٢٠٠٣، خصصت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مبلغاً قدره ١٥٠ مليون دولار للمشاريع الصحية لعكس الهبوط المخيف في مستوى الرعاية الصحية للمواطنين العراقيين على مر العقد الماضي. حيث قام نظام صدام حسين بتخفيض الإنفاق على الصحة بنسبة ٩٠ بالمئة في تلك المرحلة لكنه بنى العديد من القصور الفخمة وانفق الأموال على جيشه الضخم.

وفضلت خدمات الرعاية الصحية آنذاك مجموعات سياسية وعِرقية وجغرافية معينة. وارتفع معدل وفيات الأمهات بما يقارب ثلاثة الأضعاف خلال تلك الفترة. ويُقدَّر بأن حوالي ٣٠٪ من النساء قد أنجبن أطفالهن بدون مساعدة من ممرض أو طبيب مؤهل طبياً.

ووصلت المستشفيات والعيادات العراقية – التي كانت في وقت من الأوقات موضع حسد في الشرق الأوسط – إلى مرحلة كبيرة من التدهور. فنقصت الأدوية والتجهيزات في العديد منها وانخفضت رواتب الأطباء وغيرها من الموظفين إلى مستوى متدني جدا وصل إلى ٢٠ دولاراً في الشهر.

تهدف المساعدة الأمريكية إلى تحسين صحة الأمهات والأطفال والبنية التحتية الصحية علاوة على السياسة والإدارة الصحية. وقد تنحى المهمة مناحي عديدة بداية من برامج التطعيم الكبيرة لملايين الأطفال إلى استخدام عمال نكش وقاطعي البلاط لبناء خزانات تجميع مياه الصرف الصحي وحمامات نظيفة في العيادات.

في البصرة مثلاً، سلب اللصوص المكاتب الإدارية حيث تدير طبيبة عراقية ١١ عيادة في منطقة تغطي ٣٥٠ ألف شخص. وقالت الطبيبة، «تمَّ تعطيل الكهرباء وتحطيم الشبابيك وسرقت جميع المفروشات.»

متوسط العمر المتوقع في العراق

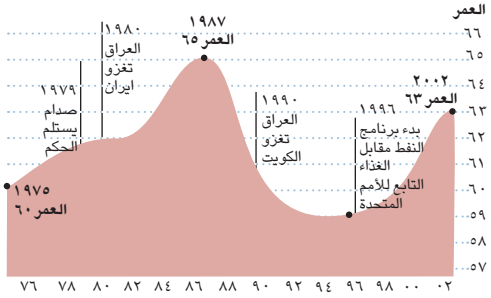

المصدر: تقديرات البنك الدولي

توماس هارتويل / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

التمويل الأمريكي يجدد قطاع
الرعاية الصحية المهمل في العراق

سيمي مورياي / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

منح الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مولت العيادة الطبية النقالة لخدمة آلاف النساء في المناطق النائية في شمال العراق.

«ارتفع الإنفاق على الرعاية الصحية في العراق ٦٠ ضعف المستوى الذي كان سائداً قبل التحرير. فتعمل في العراق الآن مائتان وأربعين مستشفى وأكثر من ١٫٢٠٠ مركز صحة رئيسي منذ الصيف الماضي. ولقد تمَّ توزيع ما يزيد على ٣٠ مليون جرعة تطعيم على الأطفال.»

كلمة بول بريمر،
رئيس سلطة التحالف المؤقتة
عند تسليم وزارة الصحة،
بغداد، ٢٧ آذار / مارس ٢٠٠٤

النتائج

- توفير أكثر من ٣٠ مليون جرعة تطعيم إلى وزارة الصحة واليونيسيف.
- تطعيم ثلاثة ملايين طفل تحت السن الخامسة، كجزء من حملة لتوفير التطعيمات لـ ٤٫٢ مليون طفل و ٧٠٠ ألف امرأة حامل.
- تطوير استراتيجية شاملة مع وزارة الصحة وتسليم السلطة في ٢٧ آذار / مارس. كانت وزارة الصحة أول وزارة تعود إلى السيطرة العراقية.
- تمويل حملة تطعيم شهرية مع اليونيسيف ووزارة الصحة العراقية.
- إعطاء منح صغيرة قدرها ١٫٨ مليون دولار لمنظمات عراقية غير حكومية تعمل في مجال الرعاية الصحية.
- تجديد ٥٢ عيادة رئيسية للرعاية الصحية وإعادة تجهيز ٦٠٠ عيادة أخرى.
- تدريب ٣٤٠ مدرباً رئيسياً في حالات العدوى التنفسية الحادة وأمراض الإسهال.
- توزيع حصص غذائية إضافية عالية البروتين إلى ٢٤٠ ألف أم حامل ومرضعة وأطفال يعانون من سوء التغذية.
- ترميم المختبر الوطني لشلل الأطفال.
- تدريب ألف عامل ومتطوع في المجال الصحي على العمل مع أطفال يعانون من سوء تغذية حاد.

لكن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قدمت مبلغ ١٨ ألف دولار لإصلاح البناية. «لقد وظفوا مقاولين عراقيين لإصلاح كل شيء وتوفير أنابيب المياه والكهرباء والمفروشات والكمبيوترات والثلاجات وكل شيء.»

لتوصيل المساعدة البالغة ١٥٠ مليون دولار إلى قطاع الرعاية الصحية، منح المسئولون الأمريكيون عقوداً لثلاث مجموعات: إي بي تي أسوشيتز، مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، ومنظمة الصحة العالمية. ودشنوا برامج تهدف إلى تخفيض معدل وفيات الأطفال المرتفع وتحسين متوسط العمر المتوقع بصورة عامة.

بحلول عام ١٩٩٠، العام الذي غزا فيه صدام الكويت، كانت التدابير الصحية في العراق من أسوأ التدابير في المنطقة، بخاصة في الجنوب.

وكانت معدلات سوء التغذية عالية جدا والصحة العامة رديئة وعاد إلى الظهور العديد من الأمراض.

خلال أشهر من وصول المساعدات الأمريكية، عادت مستويات الرعاية الصحية إلى المستويات التي كان عليها قبل الحرب. ووصل معدل الإنفاق على الرعاية الصحية الآن إلى ٦٠ ضعف المستوى الذي كان عليه الإنفاق قبل الحرب. ومع ذلك، ما زالت المستشفيات ومستوى الرعاية الصحية أدنى من المستوى المعياري بسبب سنوات عديدة من الإهمال، ولهذا السبب سيستمر تقديم المساعدات الأمريكية إلى وزارة الصحة خلال السنوات القادمة.

المدارس والتعليم

المساعدات المالية الأمريكية التي إستلمها العمال العراقيين حوّلت المدارس المتدهورة إلى أماكن للتعلم بحلة جديدة وساطعة.

تعتبر المدرسة الابتدائية التي يذهب إليها ساجد في مدينة البصرة، ثاني أكبر المدن بحوالي ٢ مليون نسمة، مثالا على المدارس المتدهورة في البلاد. فشرحت والدة ساجد، أثناء قيام عامل بصعود سلم خشبي في أيلول/سبتمبر الماضي لإصلاح السقف الراشح بمزيج من الطين والاسمنت، كيف تغيّب ابنها البالغ تسع سنوات من العمر وابنتها الأكبر سناً عن المدرسة لأسابيع عديدة عندما سقطت الأمطار في العام الماضي وفاضت الصفوف الدراسية بالمياه.

قالت الأم أنها قامت بتدريس أطفالها في المنزل فحصلوا على درجات عالية في صفهم لكنها سعيدة جداً من أن التصليحات «ستسهّل على أبنيي الذهاب إلى المدرسة في العام المقبل – في الماضي كان الأمر صعباً جداً.»

وعلاوةً على السقف، ركّب العمال بلاطاً وسقفاً ومراحيض وحمامات وخزانات مياه وأنابيب جديدة وصبغوا المدرسة وركبوا مكيف هواء في المكتب الإداري ومراوح هوائية في الصفوف.

قبل خمسة وعشرين عاماً، استمتعت العراق بأحد أفضل الأنظمة التربوية في الشرق الأوسط. أما حين دخلت القوات الأمريكية البلاد، فقد كانت الأمور سيئة، فصيانة المباني رديئة ورواتب المعلمون زهيدة وتدريبهم ضئيل، وكان هناك نقصاً في التجهيزات والكتب المدرسية. وانخفض التسجيل في المدارس على نحو كبير خاصة بين الفتيات.

خلال أسابيع من سقوط صدام، قامت شركة كرياتيف

توماس هارتويل

فتيات في مدرسة في بغداد (أعلى) تحملن صناديق من اللوازم المدرسية. سلمت شركة كرايف أسوشيتز إنترناشيونال الحقائب المدرسية (يسار) المحتوية على حاسبات ودفاتر وأقلام حبر وأقلام رصاص إلى المدارس الثانوية في جميع أنحاء العراق.

التصليحات «ستسهّل على أبنيي الذهاب إلى المدرسة في العام المقبل – في الماضي كان الأمر صعباً جداً.» قالت إحدى الأمهات.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

ساجد البالغ من العمر ٩ سنوات جالسا بالقرب من شقيقته الأكبر سناً ياسمين، ١١ عاماً، التي تحمل شقيقتهما الطفلة اثناء وصف كيفية قيام مقاول أمريكي بتحسين مدرستهم المتدهورة في البصرة.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

فريق بناء عراقي ينقل أدلاء من الطين والاسمنت إلى سقف مدرسة ساجد في البصرة الذي تسربت إليه المياه اثناء سقوط الأمطار.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

عمال عراقيون في مدرسة ساجد يأخذون استراحة اثناء فترة الغداء. تمَّ كسو الحائط بطبقة جديدة من الجص.

التعلم السريع

ترك مئات آلاف من الطلاب العراقيين المدارس خلال العشر سنوات الأخيرة من نظام البعث، بسبب عدم تمكنهم من دفع الرسوم والرشاوى أو لأنهم اضطروا إلى ذلك حتى يتمكنوا من إعالة عائلاتهم. نتيجة لذلك تلقى العديد من الشباب، خاصةً الفتيات منهم، تعليما رسمياً أقل مما تلقاه والديهم. لتصحيح ذلك، دشنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية برنامج تعلم سريع في خريف ٢٠٠٣ لمساعدة الشباب المتحمسين على تعويض الوقت الذي ضاع عليهم بالقيام بدراسة عامين دراسيين في عام دراسي واحد فقط.

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

بعض تلاميذ برنامج التعلم السريع كانوا متحمسون جداً لمواصلة دراستهم لدرجة أنهم صوتوا للتخلي عن إجازة منتصف العام الدراسي.

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

يستبدل برنامج التعلم السريع الصبورات القديمة، مثل الصبورة أعلاه.

خمائل (يمين) تقوم بتدريس الرياضيات والفيزياء في مدينة في جنوب العراق. وصفت خمائل تلاميذها كالتالي، «إنهم متحمسون جداً لدرجة أنني لا أستطيع مماشاة هذا الحماس.»

النتائج

- تجديد ٢٫٣٠٠ مدرسة في الوقت المحدد لبدء العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.
- طبع وتوزيع ٨٫٧ مليون كتاب رياضيات وعلوم جديد في جميع أنحاء البلاد.
- إنشاء ٢٫٧٠٠ جمعية للأهالي والمعلمين.
- تدريب ٣٢٫٦٣٢ معلماً.
- توزيع حقائب ولوازم مدرسية لـ ١٫٥ مليون طالب.
- تمويل شراكات بين خمس جامعات أمريكية وخمس جامعات عراقية.
- توزيع مكاتب مدرسية جديدة في جميع أنحاء العراق.
- تشجيع الفتيات على الالتحاق بالمدارس من جديد والمساعدة في رفع نسبة تسجيلهن إلى ٩٦ بالمئة في بداية العام الدراسي. بلغت نسبة التحاق الصبيان بالمدرسة ٩٢ بالمئة.

أسوشيتز التي فازت بالعقد الأمريكي الرئيسي لتحسين التعليم، بالاشتراك مع المعهد المثلث للأبحاث، وشركة بكتيل، ومؤسسة الإسكان التعاونية، ومنظمات غير حكومية ومقاولين آخرين، بالتحرك في جميع أنحاء العراق لزيارة المجتمعات المحلية والاستجابة إلى مطالب بإصلاح مدارسهم. تمَّ تصليح ٢٫٥٠٠ مدرسة في آذار/مارس ٢٠٠٤.

كما عملت أيضاً الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع اليونسكو ومولتها لطبع وتوزيع ٨٫٧ مليون كتاب مدرسي في العلوم والرياضيات للصف الأول إلى الصف ١٢، حيث قامت بتحديثها وإزالة الأكاذيب البعثية منها.

في مدرسة ابتدائية في بغداد، اثناء قيام العمال بكسو الحيطان بالجص وتركيب المراوح، اجتمعت مديرة المدرسة في مكتبها مع أول جمعية للأهالي والمعلمين في مدرستها – واحدة من ٢٫٧٠٠ جمعية تدعمها المساعدات الأمريكية.

لأول مرة، التقى المعلمون والأهالي ومسئولي المدرسة الإداريون لاتخاذ قرار حول كيفية تحسين التعليم، ولضمان انتظام التلاميذ والمعلمين، وإنفاق الميزانية والحصول على أفضل الكتب الدراسية والمواد والمناهج.

قالت مديرة المدرسة، «هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها شيء من هذا القبيل هنا.» وأضافت، «تقوم الجمعية الجديدة للأهالي والمعلمين بالإشراف على بناء المشروع وتقوم باستلام المفروشات والثلاجة والبرادة.»

جين بارسونز/الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

في قرية كردية على الحدود العراقية مع إيران، امرأة عراقية تقرأ من كتاب أدب ابنها. فقد علمها فريق لمحو الأمية تموله الولايات المتحدة كيفية القراءة بعد قيام القوات الأمريكية والكردية بطرد منظمة الأنصار الإرهابية التي كانت تسيطر على القرية.

وعلاوةً على ذلك، تمَّ تدريب ٣٢٫٦٣٢ معلماً من خلال برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي تشجع على التعليم التفاعلي والعمل الجماعي والتفكير النقدي. ولقد تلقى ١٫٥ مليون تلميذ مدرسي ثانوي حقائب للكتب الدراسية وبداخلها أقلام الرصاص وأقلام طباشير ملونة وورق ولوازم مدرسية أخرى.

كما تم منح أيضاً خمس منح قدرها ٢١ مليون دولار لإنشاء شراكات بين الجامعات الأمريكية والجامعات العراقية. وتعمل جامعة نيويورك في ستوني بروك مع جامعة بغداد، وجامعة المستنصرية في بغداد، وجامعة البصرة، وجامعة الموصل في مجالات علم الآثار القديمة والصحة البيئية. وتعمل كلية الزراعة والموارد البشرية التابعة لجامعة هاواي مع جامعة الموصل – حمام العليل وجامعة الداهوك على تقوية البرامج الأكاديمية والبحوث والبرامج الملحقة. ويتضمن البرنامج كليات أمريكية أخرى وهي كلية الحقوق التابعة لجامعة دوبول وجامعة جاكسون التابعة للولاية وجامعة أوكلاهوما.

الإصلاحات تمهد الطريق أمام التنمية

وصل إجمالي الناتج القومي إلى ذروته في العام الذي تسلم فيه صدام حسين زمام الحكم . لكن عندما غزا الكويت، كان إجمالي الناتج القومي قد انخفض بنسبة تزيد على ٨٠٪.

خلال حكم صدام حسين، تحطم الاقتصاد العراقي بسبب الحرب والفساد والمركزية الهائلة. خلال العام الماضي، دعمت المساعدات الأمريكية الإصلاحات التي حفزت التجارة الدولية وخلقت الوظائف. يقوم العراق اليوم بالتعلم من دروس الإصلاح الاقتصادي التي تم تعلمها في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية في أوائل التسعينات، بما فيها:

- إعادة تنشيط إنتاج الأغذية وأسواقها؛
- اشتراك القطاع الخاص في وقتٍ مبكر؛
- ربط التطور الاقتصادي بالحكم الديموقراطي، و
- ضمان الشفافية في الأمور المالية الحكومية ومشتروات الحكومة.

قام الخبراء الأمريكيون في الإدارة الاقتصادية بمساعدة الوزارات العراقية على مراجعة وإصلاح القوانين والأنظمة والمؤسسات وفتحوا المجال من خلال إطار قانوني أمام تجارة القطاع الخاص وأمام الاستثمار. وقد أدى ذلك إلى تقوية المصرف المركزي والوزارات الرئيسية كوزارة المالية ووزارة التجارة والصناعة. وساعد الدعم التقني الذي قدمته شركة بيرينغ بوينت على إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة وعلى توسيعها، وعززت هذه المساعدة أيضاً الإطار القانوني والإدارة الاقتصادية لقطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية والطاقة وغيرها من الخدمات العامة.

والى يومنا هذا ، قدمت سلطة التحالف المؤقتة ما يزيد على ١٫٨٠٠ قرض، قروض تصل إلى ٥ آلاف دولار للمؤسسات الصغيرة جداً و ٢٥ ألف دولار للأعمال الصغيرة. وقد ساعدت الإعانة التقنية التي قدمتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على ضمان نسبة تسديد تصل إلى ١٠٠ بالمئة تقريباً. تصل نسبة النساء بين العملاء إلى خمسة عشرة بالمئة .

تخلق هذه الإصلاحات الاقتصادية الوظائف ويتوقع لها أن تخلق المزيد من منها في المستقبل، سواء في المدن أو الريف. وبرسوخ هذه الإصلاحات، من شأن ذلك أن يجذب الجهات المانحة والاستثمارات الخاصة علاوة على توفير الظروف المناسبة لازدهار ونمو القطاع الخاص . هذا وسيشكل التحول في الاقتصاد العراقي إحدى الفوائد الدائمة لحركة إعادة الاعمار في مرحلة بعد الحرب.

النتائج

- إطلاق عملة جديدة.
- خلق أكثر من ٧٧ ألف وظيفة عامة للعراقيين.
- المساعدة على إنشاء نظام جديد يسمح لـ ٨٠ مصرفاً بإرسال واستلام تعليمات الدفع.
- العمل مع الخزانة العراقية لصياغة الكشوفات المالية النهائية لنهاية السنة الخاصة بمصرفي الرشيد والرافدين اللذين تملكهما الحكومة العراقية، بحيث يقومان بالإيفاء بمعايير المحاسبة الدولية.
- المساعدة على تدريب الموظفين على استعمال نظام جديد للمحاسبة والتقرير المالي. سيستعمل هذا النظام من قبل جميع مكاتب أمناء الخزينة والوزارات العراقية.
- تحديث القوانين التجارية للقطاع الخاص والاستثمار الأجنبي؛ والمساعدة على تطوير قانون جديد للشركات.
- العمل مع سلطة التحالف المؤقتة ودائرة الجمارك البريطانية لوضع ضريبة على إعادة البناء تفرض تعريفة قدرها خمسة بالمئة على الاستيراد إلى العراق.

إجمالي الإنتاج المحلي العراقي

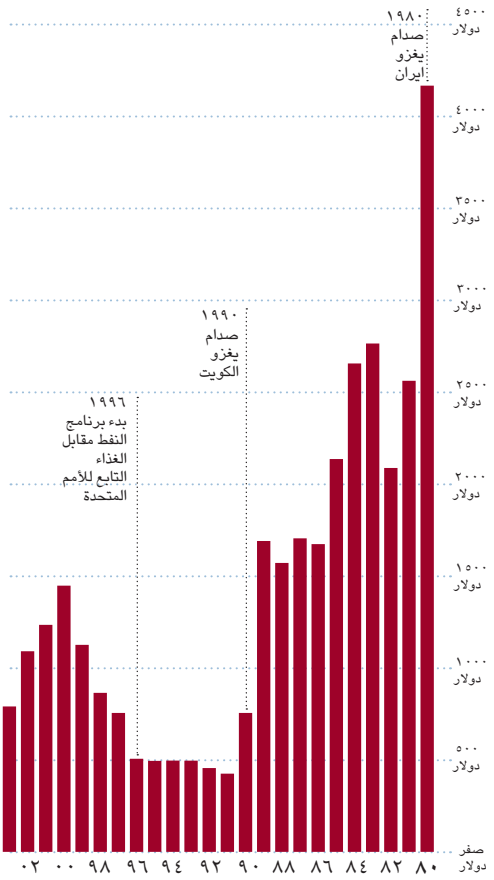

المصدر : وحدة الاستخبارات الاقتصادية في مجلة إيكانوميست

توماس هاتوول

تمّ استبدال عملة العراق القديمة في ١٥ كانون الثاني/ يناير. وقد ضخ الاستبدال ٤٫٦٢ تريليون دينار جديد في السوق وتم اتلاف العملة القديمة التي كانت تحمل صورة صدام حسين. وقد ارتفعت قيمة الدينار الجديد من ٢٫٠٠٠ دينار لكل دولار أمريكي واحد إلى ١٫٣٠٠ دينار لكل دولار واحد خلال عملية التحويل.

إحياء زراعة النخيل والأسواق الحرة

المساعدات الأمريكية تزيل الأوحال من القنوات في الهلال الخصيب وتحسّن مزارعه وبساتين فاكهته.

كانت منطقة الهلال الخصيب التاريخية المكان الذي تعلم فيه الإنسان لأول مرة فن زراعة القمح وغيرها من المحاصيل. لكن الأراضي الخصبة بين نهري الدجلة والفرات، حيث تمَّ زرع المحاصيل وتربية الماشية لمدة ٨ آلاف سنة، عانت كثيراً في ظل إهمال حزب البعث، فتدهور قطاع الزراعة في العراق منتجاً أدنى مستوى من المحاصيل في العالم.

بالعمل مع شركة بدائل التنمية (DAI)، تقوم الولايات المتحدة بمواجهة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تدهور الإنتاج. يركز البرنامج على تحسين إنتاج الحبوب والخضار والفاكهة والماشية ومنتجات اللبن والدواجن، كما يركز أيضاً على الخدمات المالية الريفية وإدارة المياه واستصلاح الأراضي. والهدف الرئيسي للولايات المتحدة يتجاوز تنفيذ سلسلة من المشاريع السريعة التأثير فقط، فيهدف إلى إنشاء نظام زراعي منتج يخلق وظائف ومبني على السوق الحر خلال السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة. فالزراعة هي ثاني أكبر مصدر عمل في العراق.

وإذا أمكن تحقيق النجاح وجعل مزارع ومراعي وبساتين النخيل مزدهرة مرة أخرى، فهذا من شأنه أن يمنع نزوح آلاف الشباب إلى المدن بحثاً عن العمل، حيث غالباً ما يتم في الأحياء الفقيرة من هذه المدن تجنيد الشباب لارتكاب الجرائم أو تبني أيديولوجيات متطرفة بسبب خيبة الأمل التي يشعروا بها لعدم قدرتهم على إيجاد عمل وتدريب مدر.

غيدي إيلاتجيز

المساعدات الزراعية الأمريكية ادخلت التكنولوجيا الجديدة في القطاع الزراعي المهمل في العراق، لا سيما هنا في نينوى.

غيدي إيلاتجيز

أحد البرامج يوفر نبتات مثل هذه النبتات إلى ١٣ محافظة عراقية.

إحياء زراعة أشجار النخيل

كان للعراق فيما مضى أكبر بساتين لأشجار النخيل في العالم. إلا ان الحرب بين إيران والعراق وتدمير الأهوار الجنوبية خفض عددها إلى النصف، وهو ما ترك العديد من العراقيين دون منزل أو دخل. أما الآن، فان وزارة الزراعة قد جعلت من عملية إحياء زراعة أشجار النخيل ذات أولوية مهمة.

بموجب اتفاق تمَّ توقيعه بتاريخ ٧ شباط/ فبراير ٢٠٠٤، سيشتري برنامج تنمية إعادة بناء قطاع الزراعة التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ٤٠ ألف نخلة لبساتين الفاكهة ومشاتل الأغصان الجانبية في ١٣ محافظة، بينما ستوفر وزارة الزراعة الأراضي والموظفين والسوقيات والصيانة اللازمة للبساتين. وتعتبر هذه الاتفاقية مهمة بوجه خاص لأن هناك حوالي ٦٢١ نوعاً من أشجار النخيل في العراق، لكن لا توجد بساتين حالياً يمكن شراء منها أنواع معتمدة من أشجار النخيل. وعلى ذلك الأساس ستستخدم أولا البساتين الأم كمصدر لسجل وطني لأنواع النخيل، وفي المستقبل تتوفر النبتات للزراعة.

كان للعراق فيما مضى أكبر بساتين لأشجار النخيل في العالم. بموجب اتفاقية مع وزارة الزراعة، تقوم الولايات المتحدة بتقديم المساعدة لإحياء هذه الزراعة.

النتائج

- **عرض لتكنولوجيا محاصيل الشتاء:** أنشئت ١٢٨ عائلة من الفلاحين مزارع باستخدام مجموعات منوعة من المحاصيل الجديدة على مساحة ٣٣٤ هكتاراً في ١٥ محافظة.
- **تجديد مستشفى كركوك البيطري:** يتم تجديد هذا المستشفى البيطري بمنحة قدرها ٩٦ ألف دولار.
- **ترميم عيادتي طازا ورشاد البيطريتين:** منحة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية البالغة ٥٠ ألف دولار سيتم مطابقتها من قبل وزارة الزراعة بإمدادات وتجهيزات تعادل قيمة المنحة. تشكل هاتان العيادتين البيطريتين القرويتين المصدرين الرئيسيين لتطعيم والأدوية للحيوانات في ١٢٥ مجتمعاً محلياً.
- **تصليح وصلة الإنترنت في بناية اتحاد الطلبة:** ستستلم كلية الزراعة التابعة لجامعة بغداد منحة قدرها ٧٥ ألف دولار.
- **تمَّ الموافقة على تقديم سبع منح مجموعها ٣٩٤ ألف دولار** في شباط/ فبراير ٢٠٠٤ للمساعدة على إعادة بناء البرامج البيطرية في الشمال ووسط العراق.
- **تقوم وزارة الزراعة بإنشاء ١٨ مشتلاً لأشجار النخيل** في مجهود لإعادة العراق إلى مكانتها الكبيرة السابقة في سوق النخيل الدولي.

الأهوار

طبقة جديدة من المياه العذبة غطت الأهوار، باعثة الأمل في رجوع الحياة مرة أخرى في يوم من الأيام إلى هذا النظام البيئي الشاسع والثقافة الفريدة التي دعمها.

عند القيادة بالسيارة شرقاً باتجاه الحدود الإيرانية من الناصرية، يجد المرء فجأة أن الأراضي الواقعة على جانبي الطريق تنحدر إلى سهل منبسط براق مليئ بالمياه – إنها الأهوار التي أعيدت إليها الحياة من جديد.

قال البعض أن هذا الموقع هو مكان جنة عدن، منطقة تبلغ مساحتها ٨ آلاف ميل مربع سكنها في السابق حوالي مليون شخص من عرب الأهوار أو المعدان قبل قيام صدام حسين بتجفيف الأهوار تدريجيا وقتل آلاف الأشخاص بعد ثورة الشيعة في عام ١٩٩١. فبدلاً من تسريب المياه ببطء إلى الأهوار لري الأراضي وترشيح المياه ودعم الاقصاب والأسماك والعديد من القرى العربية في الأهوار، حولت قنوات التجفيف الجديدة التي بناها صدام نظام مجرى نهري الدجلة والفرات مباشرة إلى البحر.

لقد أدى فقدان أكبر مستنقعات في الشرق الأوسط إلى حرمان ملايين الطيور النازحة من مواطن مهمة لبقائها وشكل كارثة للبيئة على مقياس مماثل لكارثة تجفيف بحر الأرال. أما الآن فقد رجعت المياه العذبة إلى الأهوار. وحال سقوط نظام صدام في العام الماضي، أعاد المهندسون العراقيون فتح الحواجز وأزالوا بعض المجازات الضيقة والسدود التي استخدمت لتجفيف الأراضي ودفع عرب الأهوار إلى مغادرتها. في أوائل تشرين الأول/ أكتوبر، بدأت المياه بالارتفاع على الأراضي الصحراوية المنبسطة القاحلة، مغطية النباتات الشائكة التي لا نفع منها والتي تبرعمت خلال العشر سنوات الماضية حيث كانت تزدهر يوماً الأسماك والطيور والحيوانات.

ساعدت الولايات المتحدة على إحياء قنوات المياه القديمة والقرى التقليدية والزراعة المائية التي لم تنفع فقط عرب الأهوار بل وفرت مصدر البروتين الأول لكل العراق: الدواجن المائية والبيض والجاموس المائي والأسماك واللبن.

لقد تحول بعض عرب الأهوار إلى الزراعة الجافة في أراضي مستصلحة جففت في السنوات العشر الماضية. ولقد وجدوا بأن زراعة المحاصيل هي عملية مربحة ويمكن مشاهدتهم وهم يقودون جراراتهم في الحقول المنسقة على طول الطرقات في جنوب العراق. وقد يعارض هؤلاء إعادة غمر هذه الحقول بالمياه وطلبوا ترك بعض المناطق الجافة على ما هي عليه خلال العقد الماضي.

في حزيران/ يونيو ٢٠٠٣، أرسلت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أول فريق مياه وتربة علمي إلى الأهوار لأول مرة منذ سنوات عديدة للتحدث مع القادة المحليين ولتحديد ما باستطاعة الوكالة عمله. في شباط/ فبراير، اجتمع فريق عراقي ودولي، تدعمه الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في البصرة، ووضع خطة عمل لأراضي الأهوار. وضع البرنامج خطة استراتيجية طويلة المدى لإدارة الأهوار وسيبدأ في إحياء النظام البيئي للأهوار من خلال إدارة محسنة واستراتيجية لإعادة غمر الأراضي بالمياه. وسيقدم البرنامج أيضاً مساعدات اجتماعية واقتصادية لآلاف الأشخاص من عرب الأهوار اثناء عودتهم إلى منازلهم.

عرب الأهوار يجمعون الأقصاب من أراضي الأهوار التي أعيد غمرها مؤخراً بالمياه بعدما تم فتح السدود التي بناها صدام لتجفيف المنطقة للسماح للمياه للتدفق مرة أخرى وإحياء إنتاج الأسماك والطيور والنباتات.

النتائج

- توفير المساعدات الاجتماعية والاقتصادية لسكان الأهوار.
- تمويل مختبرات لفحص جودة التربة والمياه في المركز الجديد لترميم أراضي أهوار العراق.
- دشن برامج استرشادية لتحسين معالجة المياه الفائضة ومياه الشرب.
- تحسين الرعاية الصحية.
- خلق وظائف في مجال إنتاج المسامك والزراعة المائية والماشية وإعادة إنتاج أشجار النخيل.
- تطوير خطة متكاملة لإدارة الأهوار.

قد تقوم عملية عكس التدفق في إحياء قرى الأهوار المهجورة

بن بارباير / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

خبير يعمل في شركة آر تي آي اكتشف محطة ضخ رفعت مياه الأهوار فوق حائط ترابي ومنها إلى النهر، وذلك كقسم من الجهود الضخمة المبذولة لتجفيف الأهوار. قامت آر تي آي بعكس هندسة النظام لإعادة غمر هذا الجزء من الأهوار بالمياه.

بن بارباير / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

تنتصب بالقرب منها أنقاض قرية نهبت من كل شيء بعد أن هجرها سكانها هرباً من قوات صدام وبعد تراجع المياه عنها. إذا أعيدت كمية كافية من المياه، من الممكن رجوع السكان إلى الأهوار من جديد في يوم من الأيام.

مقابر نظام صدام الجماعية

كان مسئولي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من بين أوائل الأشخاص الذين زاروا مواقع المقابر الجماعية في العراق. تم تحديد أكثر من ٢٧٠ موقعاً.

في أوائل أيار/مايو ٢٠٠٣، ذهب سلون مان التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى الحلة للتحقيق في بعض المواقع المشتبه بإخفائها مقابر جماعية. قال مان، «ذهبت هناك بعد يومين من اكتشاف المقابر الجماعية. عندما وصلت إلى المكان، كان الناس يحفرون الموقع بطريقة عشوائية... وكان الأطفال يمشون حفاة في المقبرة. كان هناك العديد من العائلات. وكان هناك بكاء ونواح. وكان هناك متفرجين فضوليين.»

وكان هناك مشهد رهيب غطى الأرض الصحراوية في أكبر قاعدة عسكرية في العراق: الوالدين والزوجات والأخوان يبكون على لفافات من القماش الأبيض تحتوي على ما تبقى من أحبائهم: عظام أو بطاقة هوية أو أحياناً ساعة أو قطعة مجوهرات.

هؤلاء هم الأشخاص الذين أخذوا من فراشهم أثناء الليل في مئات من القرى الكردية في الثمانينات، أو جمعتهم قوات صدام في وضح النهار في المدن الشيعية في الجنوب في التسعينات، واختفى معظمهم دون ترك أي أثر. وقد أثبتت هذه المقابر الآن أن شائعات القتل الجماعي والرمي بالرصاص على حافة المقابر الجماعية هي حقيقة كريهة ومرعبة.

الذي وجده مان هي مقبرة من أوائل المقابر الجماعية في العراق. في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤، تمَّ تحديد ٢٧٠ موقعاً لمقابر جماعية مشتبه بها، وتمَّ التأكد من ٥٣ موقعاً منها. تحتوي بعض المقابر على بضعة عشرات من الجثث، ويغطي البعض الآخر مئات الأمتار، صف بعد آخر من الجثث. لا أحد يعرف عدد المتوفين المدفونين في هذه المقابر. وقد قال رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير أن العدد يبلغ ٤٠٠ ألف، بينما قالت منظمة «هيومان رايتس واتش» أن العدد هو ٢٩٠ ألف.

كان مان أحد الموظفين الرسميين الذين أرسلتهم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى العراق في ربيع ٢٠٠٣ لتفادي وقوع جرائم القتل للأخذ بالثأر، أو الهجوم على الضعفاء أو انتهاكات أخرى لحقوق الإنسان في أعقاب القتال.

توماس هارتويل

عراقيون وموظفوا المساعدات الأمريكية يخرجون أول جثة من بين مئات آلاف الجثث المدفونة في المقابر الجماعية أثناء حكم صدام حسين.

توماس هارتويل

عراقيون يفتشون على أقارب وأصدقاء بين الضحايا الذين تمَّ العثور عليهم في المقبرة الجماعية في المسيب، على بعد ٧٥ كيلومتراً جنوب غرب بغداد. يعتقد بأن المدفونين هم ضحايا ثورة ١٩٩١ ضد الحكومة العراقية. بعد أن تم لفهم في قماش أبيض، وضعوا في مركز مجاور للشباب حتى يمكن تعرف أقاربهم عليهم من أوراق الهويات أو الثياب أو المجوهرات التي وجِدت مع العظام.

توماس هارتويل

امرأة عراقية حزينة بالقرب من بقايا فردين من عائلتها وجدا في مقبرة جماعية في المسيب.

في غضون أقل من شهر من زيارة مان للحلة (قام فيما بعد بتقييم مواقع في سجن الرضوانية والمسيب وفي ثلاثة أماكن في المحاويل)، أعطت الوكالة منح لمساعدة العراقيين على حماية المواقع وإخراج الجثث من المقابر لتحديد هويتهم بحسب الأصول.

قدمت الوكالة منحاً إلى جمعية السجناء الأحرار وجمعية المحامين ومجموعات حقوق الإنسان لشراء أجهزة كمبيوتر وتسجيل أسماء المفقودين في قوائم، وتعقب مواقع المقابر الجماعية المشتبه بها، وربط الضحايا بعائلاتهم، والمحافظة على المستندات المتعلقة بالتعذيب والاختفاء وتنفيذ أحكام الإعدام بمئات الآلاف من المدنيين العراقيين.

«فوق كل شيء، إذا أراد الناس في العراق وحول العالم التعلم من جرائم الماضي، يجب توثيق مقابر العراق الجماعية والإبلاغ عنها وعدم نسيانها أو نكرانها أبداً.»

أندرو ناتسيوس،
مدير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

توجد ثلاث فئات من المقابر الجماعية:

- **مواقع مكتسحة:** بعثرها الناس بحثاً عن أقاربهم وأصدقائهم. بما أنه تمَّ حفرها ومن الصعب إيقاف الناس من إكمال بحثهم، تدرِّب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية العراقيين على مساعدة المجتمع المحلي من الناحية النفسية ولتجميع أي معلومات ممكنة.
- **مواقع إنسانية لإخراج الجثث:** يقوم المهنيون بتعليم العراقيين على كيفية وضع العظام معاً وتحديد هوية الأشخاص من بقايا الجثث وتقرير الطريقة التي ماتت فيها الضحايا.
- **مواقع تحقيق جنائي كامل:** سيتم اختيار ما بين ٨ إلى ٢٠ موقعاً للاستعمال في المحكمة العراقية الخاصة التي أنشأها مجلس الحكم العراقي لمحاكمة قضايا الجرائم ضد البشرية وجرائم الحرب والإبادة الجماعية.

توماس هارتويل

عراقيون يقومون بتحديد هوية بقايا جثة ضحية في مقبرة جماعية في المسيب. تمَّ تحديد ٢٧٠ موقع لمقابر جماعية في جميع أنحاء البلاد.

توماس هارتويل

رجل يحمل بطاقة هوية عثر عليها في مقبرة جماعية في المسيب، ٥٠ ميلاً جنوب شرق بغداد.

سالي هوبغسون / وزارة الخارجية الأمريكية

جان جيران الموظف الرسمي المسئول عن منع انتهاكات حقوق الإنسان والتابع لفريق الرد على الكوارث والإغاثة يفحص قبراً جماعياً بالقرب من البصرة. تقدر منظمة «هيومان رايتس واتش» وجود عدة مئات من الأشخاص في هذا الموقع.

نيغروبونتي يناقش موضوع العراق

عيّن الرئيس بوش جون نيغروبونتي سفيراً للولايات المتحد لدى العراق وثبت مجلس الشيوخ تعيينه في ٦ أيار/ مايو ٢٠٠٤. في هذه المقابلة، قال السفير أن مهمة السفارة الأمريكية الرئيسية هي مساعدة الشعب العراقي على استلام زمام أموره، وأن السفارة ستلعب دوراً داعماً لا قيادياً.

س • ما هي مهمتك كسفير جديد للولايات المتحدة لدى العراق؟

ج • يشرفني القيام بمهام السفير الجديد للولايات المتحدة لدى العراق وأتطلع إلى العمل مع الرجال والنساء المخلصين الذين سيعملون في سفارتنا الجديدة.

ستكون مهمتنا هي مساعدة حكومة العراق السيادية وشعبها على استلام زمام أمورهم وإعادة بناء بلدهم. سيكون دور السفارة الأمريكية الجديدة داعما لا قيادياً على الساحة، موجها سياسة كافة أنشطة الحكومة الأمريكية في العراق وتنسيقها باستثناء القوات المسلحة الأمريكية.

س • ما الدور الذي ستلعبه سفارتك الجديدة في دمقرطة العراق وفي التنمية الاقتصادية؟

ج • بالمشاركة مع الشعب العراقي، ستدعم السفارة الأمريكية الدمقرطة وحكم القانون، وستعزز التنمية الاقتصادية وتدعم الجهود لإعادة الأمن والقضاء على الإرهاب. كما توفر الولايات المتحدة أيضاً تمويلاً لم يسبق له مثيل ومساعدة في إعادة البناء لإعانة العراق على تحقيق مستوى من الازدهار متكافئ مع مصادرها الطبيعة والبشرية وتاريخها الباعث على الفخر.

س • بالنظر إلى المستقبل، ما هو أكبر تحدي تعتقد بأنك ستواجهه ؟

ج • هناك تحديان رئيسيان ينتظران موظفي السفارة. الأول هو دعم الاستقرار السياسي. سندعم الشعب العراقي على خلق حافز ودافع لديموقراطيتهم الجديدة وتنميتهم السياسية. التحد الثاني هو الأمن. بالتنسيق مع القوات المسلحة الأمريكية وقوات التحالف، سنسعى إلى توسيع وتحسين تدريب القوات العراقية – بما في ذلك قوات الدفاع المدني والشرطة والجيش.

س • ما هو الدور الذي ستلعبه الولايات المتحدة في الانتخابات القادمة؟

ج • ان العمل الشاق الذي قام به فريق انتخابات الأمم المتحدة، الذي تترأسه كارينا بيريللي، لوضع أسس لإجراء انتخابات في العراق هو عمل يستحق الثناء.

ستعمل السفارة الأمريكية مع الشعب العراقي، ولجنة الانتخابات المستقلة، والأمم المتحدة اثناء قيام العراق بوضع سجلات الناخبين، وتدريب العاملين في الانتخابات، وتخصيص مراكز للانتخابات، وتوزع أوراق الاقتراع للانتخابات البرلمانية التي ستقام بحلول ٣١ كانون الثاني/ يناير من العام المقبل.

س • ما هي رؤيتك للمستقبل في العراق؟

ج • كما قال الرئيس بوش، وجود عراق مزدهر ومستقر وديموقراطي هو أمر أساسي لسلام واستقرار المنطقة. فقد سعت كافة جهودنا طوال العام الماضي إلى دعم الشعب العراقي على تحقيق هذا الهدف وضمان أن العراق الجديد الحر سيكون له وجوداً بناءً في المنطقة، في ظل حكومة تعيش بسلم مع جيرانها ومواطنيها.

جون نيغروبونتي

عين الرئيس بوش جون نيغروبونتي لتولي منصب سفير الولايات المتحدة لدى العراق في السفارة الجديدة التي ستفتح في بغداد في شهر تموز/ يوليو. ويشغل نيغروبونتي حالياً منصب السفير والمندوب الدائم للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة وقد حلف اليمين لهذا المنصب في ١٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، مباشرة بعد الهجوم الإرهابي على واشنطن ونيويورك.

وقد عمل نيغروبونتي لمدة ٣٧ عاماً في وزارة الخارجية كدبلوماسي، وعيّن في ثماني مهمات مختلفة في الخارج بما في ذلك العضوية في البعثة الأمريكية لمحادثات السلام في فيتنام التي عقدت في باريس في عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩.

ولقد شغل منصب سفير لدى الهندوراس، ١٩٨١–١٩٨٥؛ سفير لدى المكسيك، ١٩٨٩–١٩٩٣؛ وسفير لدى الفلبين، ١٩٩٣–١٩٩٦. وكان في عامي ١٩٩٦–١٩٩٧ مفاوض خاص لوجود الولايات المتحدة في بنما بعد عام ١٩٩٩.

كما شغل أيضاً منصب نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون المحيطات والمسامك من ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٩، وكان نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادئ في ١٩٨٠. عيَّن الرئيس ريغان نيغروبونتي نائب مساعد رئيس شؤون الأمن القومي تحت الجنرال كولن باول عندما كان وزير الخارجية باول مستشاراً للأمن القومي.

منذ ١٩٩٧ وإلى أن تمَّ طلبه مجدداً لخدمة الوطن من قبل الرئيس بوش عام ٢٠٠١، كان نيغروبونتي نائب الرئيس التنفيذي للأسواق العالمية لشركة ماكغرو–هيل.

المشاريع

عملت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع عشرات الشركاء الدوليين والعراقيين، وأنفقت حوالي ٣ر٣ بليون دولار خلال فترة الـ ١٢ شهراً التي تلت سقوط نظام صدام حسين. لقد تمَّ الإنتهاء من بعض المشاريع القصيرة الأمد، وقد تأخذ المشاريع الأخرى سنوات عديدة قبل أن يتم إتمامها. تبيّن هذه الخريطة مواقع المشاريع الرئيسية قيد التنفيذ. مناطق واسعة في جنوب وغرب البلاد هي أراضي صحراوية وعدد سكانها قليل.

تركيا
زاخو
المبادرات الانتقالية
الداهوك
المياه/النظافة العامة
الصحة
المباني العامة
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
تلعفر
العمل الاجتماعي المحلي
زاخو
داهوك
موصل
تلعفر
كركوك
المياه/النظافة العامة
الصحة
المباني العامة
المشاريع السريعة التأثير
الطاقة
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
بيجي
الطاقة
سوريا
تكريت
الجسر
العمل الاجتماعي المحلي
المبادرات المحلية
سامراء
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
البلد
المباني العامة
المبادرات الانتقالية
هيت
المياه/النظافة العامة
هيت
الرمادي
فلوجة
الرمادي
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
الفلوجة
المياه/النظافة العامة
الصحة
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
الرطبة
العراق
الرطبة
الجسر
الأردن
المسيب
الطاقة
كربلاء
المياه/النظافة العامة
التعليم
الصحة
المباني العامة
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
الحلة
المياه/النظافة العامة
التعليم
الصحة
المباني العامة
العمل الاجتماعي المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
النجف
المياه/النظافة العامة
التعليم
الصحة
المباني العامة
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
الكوفة
العمل الاجتماعي
المحلي
الحكم المحلي
المبادرات الانتقالية
المملكة العربية السعودية
الرميثة
العمل الاجتماعي المحلي

عشرة إنجازات رئيسية

الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في العراق
نيسان/أبريل ٢٠٠٣ – آذار/مارس ٢٠٠٤

١ حالت دون وقوع أزمات إنسانية طارئة
سلمت ٥٧٥ ألف طن متري من القمح، وأصلحت نظام التوزيع العام. صفحة ٤.

٢ أسست حكومات محلية ومجالس بلدية
في أكثر من ٦٠٠ مجتمع محلي. صفحة ١٠.

٣ أعادت فتح المدارس
أصلحت ٢٫٥٠٠ مدرسة؛ ووزعت ٨٫٧ مليون كتاب مدرسي على التلاميذ، ولوازم مدرسية على ٣٫٣ مليون تلميذ ودربت ٣٣ ألف معلم. صفحة ١٦.

٤ طعّمت ٣ ملايين تلميذ
جهزت ٦٠٠ عيادة للعناية الصحية الأولية ورممت ما يزيد على ٦٠ عيادة أخرى. صفحة ١٤.

٥ وفرت المياه الصالحة
وسعت محطة تنقية مياه بغداد ورممت ٢٧ محطات مياه ومجاري. صفحة ٦.

٦ أعادت فتح ميناء العراق العميق
رفعت الأوحال والأنقاض من قاع مياه ميناء أم قصر وأصلحت المعدات. الميناء يقوم اليوم بمناولة ١٤٠ ألف طن من الحمولة في الشهر. صفحة ٥.

٧ أعادت الخدمة الكهربائية
أصلحت ثماني محطات طاقة رئيسية مع سلطة التحالف المؤقتة، وستضيف ٢٫١٠٠ ميغاواط من الطاقة بحلول صيف ٢٠٠٤. صفحة ٦.

٨ ساعدت سلطة التحالف المؤقتة على إطلاق عملة جديدة
وأعادت المصرف المركزي. صفحة ١٨.

٩ أحيت أراضي الأهوار
أحي إعادة غمر الأهوار بالمياه سبل المعيشة القديمة. صفحة ٢٠.

١٠ أسست إدارة حكومية سليمة
وضع الميزانية ونظم المحاسبة – إدخال الشفافية والمسؤولية في الوزارات. صفحة ١٠ و ١٨.

توماس هاتويل

الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

www.usaid.gov